العجلة والاستعجال في القرآن الكريم والسنة النبوية

د. زينب بنت سعيد بن داود

الأستاذ المساعد في كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة جامعة أم القرى

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين رسولنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن خير ما يشتغل به المرء ويقضي فيه الأوقات كتاب الله تعالى وتفسيره، وسنة رسولنا محمد ﷺ لأنها موضحة ومبينة لآيات القرآن الكريم، وإن تناول موضوعات آيات القرآن الكريم من علوم التفسير التي لا غنى للباحث المسلم عنها ، ومما ورد في القرآن الكريم وآياته ، وفي أحاديث المصطفى ﷺ النهي عن العجلة والاستعجال، وهذا موضوع في غاية الأهمية إذ يحتاج المسلم إلى معرفة هذا الجانب الأخلاقي وما ورد منه من آيات وأحاديث تنهى عن هذين الخلقين الذميمين فقد يتخلق به بعض أبناء المسلمين وخاصة العجلة، وهذا أمر في غاية الخطورة إذ قد يوقع المرء في المهالك والردى وسوء العاقبة في الأمور

التي تحتاج من المسلم إلى التأني والتريث والتمهل وعدم العجلة، ومن هنا كانت فكرة هذا البحث بتناول آيات من القرآن الكريم والوقوف على بعض تفسيراتها مستشهدة منها بالأحاديث وما ورد في بعض الآثار وأقوال السلف الصالح وأهل العلم ودراسة الآيات دراسة موضوعية حتى تتضح وتتجلى خطورة العجلة وسبب ذمها خاصة ما يتعلق منها بأمور الدين وأنه لا عجلة مرغوب فيها سوى ما يتعلق بأمور الآخرة وطاعة الله عز وجل، والتعرض إلى العلاج الناجع لهذا الخلق.

ولهذا البحث أهمية كبرى تتمثل فيما يلي :

أهمية البحث :

١. دراسة موضوع من موضوعات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هو في غاية الأهمية بالوقوف على الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية التي حذرت من العجلة.

٢. كون العجلة من أصل خلق الإنسان وطبيعته التي خلق الله تعالى الخلق عليها وورود النهي عنها أمر يجعل الموضوع في غاية الأهمية.

٣. الوقوف على شيء من قصص الأنبياء التي ورد فيها ذكر العجلة وذمها وما حل بالأمم المكذبة التي استعجلت العذاب وما آل إليه مصيرهم.

٤. بيان أنواع العجلة.

٥. إبراز أهمية التأني والبعد عن العجلة والحرص على التأني والتؤدة.

٦. ما يترتب على العجلة وعواقبها الدنيوية والأخروية لمن سلك ذلك المسلك المتعجل أمر يجعل هذا البحث في غاية الأهمية.

أسباب اختيار الموضوع :

١. إثراء المكتبة القرآنية بدراسة موضوع مهم من موضوعات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة.

٢. ورود عدد لا بأس به من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في العجلة والاستعجال.

٣. أهمية هذا الموضوع بالنسبة للمسلم فردًا كان أو جماعة إذ التبصر به ومعرفة مدارك خطورته ستجعل من المسلم وخاصة الشباب الابتعاد عن العجلة والتحلي بالتروي والتأني.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات التالية :

١. هل العجلة أصل خلق الإنسان وفطرته؟
٢. ما هو دأب الكفار والمشركين مع أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام من حيث استعجال العذاب وعدمه؟
٣. ما هي أنواع العجلة؟
٤. ماهي آثار العجلة وعواقبها؟
٥. ماهي وسائل علاج العجلة؟
٦. ماهي العجلة المرغوب فيها؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أمور منها ما يلي :

١. دراسة الآيات والأحاديث التي وردت عن العجلة والاستعجال، وأن العجلة من أصل خلق الإنسان.
٢. توضيح دأب الكفار والمشركين مع أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام في استعجال العذاب.
٣. الوقوف على أنواع العجلة وما يجوز منها ومالا يجوز منها.
٤. بيان عاقبة العجلة والاستعجال.
٥. الوقوف على وسائل العلاج الناجح للعجلة.

خطة البحث :

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدِّمة وخمسة فصول:

الفصل الأول:

المبحث الأول: تعريف العجلة وبعض ما ورد فيها من الآيات والأحاديث.

المبحث الثاني: بعض الآيات والأحاديث والآثار الواردة في العجلة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بعض الآيات الواردة في العجلة.

المطلب الثاني: بعض الأحاديث الواردة في العجلة.

المبحث الثالث: حكم العجلة.

الفصل الثاني: العجلة من أصل خلق الإنسان وفطرته ونماذج من ذلك وفيه مبحثان:

المبحث الأول: العجلة من أصل خلق الإنسان وفطرته وفيه

المبحث الثاني: نماذج من القرآن والسنة على عجلة الإنسان وفيه أربع مطالب

المطلب الأول: العجلة في قصة موسى عليه السلام.

المطلب الثاني: العجلة في قصة داود عليه السلام.

المطلب الثالث: العجلة في تلقي الرسول ﷺ الوحي بالقرآن الكريم.

المطلب الرابع: العجلة في معركة أحد.

الفصل الثالث: استعجال العذاب دأب الكفار والمشركين وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: استعجال قوم نوح عليه السلام بالعذاب.

المبحث الثاني: استعجال قوم هود عليه السلام بالعذاب.

المبحث الثالث: استعجال قوم صالح عليه السلام بالعذاب.

المبحث الرابع: استعجال مشركي قريش بالعذاب.

المبحث الخامس: عواقب العجلة.

المبحث السادس: تأثير العجلة على الإنسان وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوقوع في الأردية والهلاك.

المطلب الثاني: عدم التوفيق.

الفصل الرابع: وسائل علاج العجلة وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعويد النفس على التأني والتروي.

المبحث الثاني: الاستخارة والاستشارة.

المبحث الثالث: القراءة والتدبر في القرآن الكريم والسنة النبوية، وقراءة سير العلماء ونماذج من ذلك.

الفصل الخامس: العجلة المرغوب فيها وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد: العجلة في أمور الآخرة.

المبحث الأول: العجلة في المسارعة إلى أداء الفرائض.

المبحث الثاني: العجلة في التوبة.

المبحث الثالث: العجلة في زواج الشباب وتزويج الفتاة من الرجل الصالح.

المبحث الرابع: العجلة في المسارعة في الخيرات.

المبحث الخامس: العجلة في أداء الحقوق وقضاء الدَّين.

المبحث السادس: العجلة في تجهيز الميت.

الفصل الأول

تعريف العجلة وبعض ما ورد فيها من الآيات والأحاديث والآثار وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف العجلة لغةً واصطلاحاً.

قال الجوهري: العَجَل والعَجَلَةُ خلاف البطْء، وقد عَجِلَ بالكسرة، ورجلٌ عَجِلٌ وعَجوُل بَيِنّ العجَلة.[1] والاستْعِجَالُ، والإعْجَال، والتعجّل واحد، بمعنى الاستحثاث وطلب العجلة، واسْتَعْجَل الرجل: حثه وأمره أن يُعجّل في الأمر. ومَرّ يَسْتَعْجل أي مَرّ طالباً ذلك من نفسه متكّلفاً إياه. واسْتَعْجَلْتهَ أي تَقَدّمْته فحملْته على العجلة وكذلك طلبت عَجَلَته[2]، وجاء في المصباح المنير: عَجِل عَجَلاً من باب تَعِب، وعَجَلَةً: أسرع وحضر فهو عَاجِلٌ، ومنه العَاجِلة للساعة الحاضرة. قال ابن

---

(١) انظر: تاج اللغة وصحاح العربية المسمى "الصحاح": لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ط١)١٤١٩هـ-١٩٩٩م. دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٣/٤.

(٢) انظر: لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ط١)١٤١٠-١٩٩٠دار ضاد، بيروت-لبنان.٤٢٥/١١

السكيت في كتاب التوسعة وقوله تعالى: ﴿ ﴾[الأنبياء : ٣٧] هو على القلب والمعني خُلِق العَجَل من الإنسان. وعَجَّلت إليه المال: أسرعت إليه بحضوره (فَتَعّجله) فأخذه بسرعة.[١]

تعريف العجلة اصطلاحاً:

قال الراغب الأصفهاني: العجلة طلب الشيء وتحريه قبل أوانه، وهو من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن، حتى قيل إن العجلة من الشيطان"[٢] قال المناوي ﷺ: العَجَلة فعل الشيء قبل وقته اللائق به.[٣] والعجلة قد تكون في القول، وقد تكون في الفعل، فالأول كقوله تعالى:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ

(١) انظر: المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ط(٢)١٤١٨-١٩٩٧، المكتبة العصرية، الدرار النموذجية، بيروت-صيدا، ص٢٥٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢) تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني. (ط، ت بدون) دار المعرفة، بيروت-لبنان. ص٣٢٣.

(٣) التوقيف مهمات التعاريف: عبدالرؤوف بن تاج العارفين المناوي، تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان (ط١)١٤١٠هـ-١٩٩م عالم الكتب. ٢٣٧/١.

لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴾[القيامة: ١٦-١٩]. والمثال الثاني: قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾[طه:٨٣].

الفرق بين السرعة والعجلة:

ليتبين الفرق بين السرعة والعجلة لابد من تعريف السرعة لغةً واصطلاحاً.

السرعة لغةً: نقيض البطء، وفرّق سيبويه بين سَرُع وأَسْرَع. فقال: أَسْرَع طلب ذلك من نفسه وتكلفه كأنه أسرع المشي أي عجّله، وأمّا سَرُع فكانّها غريزة. وقال ابن الأعرابي: سرع الرجل إذا أَسْرع في كلامه وفعاله. ويقال أسرع في المشي والكتابة وغيرها، ويقال أَسْرع إلى كذا وكذا يريدون أسرع المعني إليه. وسارع بمعني أَسْرَع، يقال ذلك للواحد، وللجميع سارعوا.[1] وقال الفيروزآبادي: السُّرعة بالضم نقيض

(١) لسان العرب ٥١/٨.

البطء، والله ﷻ سريع الحساب، أي حسابه واقع لامحالة، أو لا يشغله حساب عن حساب، ولا شيء عن شيء، أو تسرع أفعاله، فلا يبطئ شيء منها عمّا أراد الله ﷻ فهو سبحانه يحاسب الخلق بعد بعثهم وجمعهم في لحظة بلا عَدّ ولا عقد، وهو أسرع الحاسبين.(١)

السرعة اصطلاحًا: ضد البطء، ويستعمل في الأجسام والأفعال(٢) قال تعالى:﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾[آل عمران:١٣٣]. وقال تعالى أيضاً: ﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴾[المعارج:٤٣]. والمسارعة المبادرة إلى ما يوجب المغفرة وهي الطاعة، فالمسارعة هي المبادرة إلى الأعمال الصالحة للحصول على مغفرة الله تعالى ونيل رضوانه ﷻ ودخول الجنة في الآخرة(٣).

(١) انظر: القاموس المحيط: للإمام مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،ت٨١٧هـ ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، إشراف مكتب البحوث والدراسات، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م دار الفكر بيروت-لبنان.ص٥٤.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن ص٢٣٠.

(٣) انظر: تفسير القرطبي المسمى "الجامع لأحكام القرآن" للإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة٦٧١هـ،(ط بدون) ١٤٢٤هـ-١٩٩٦م،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. ١٣١/٤.

ومن خلال تعريف كلٍ من العجلة والمسارعة في اللغة والاصطلاح يتبين أنّ هناك تشابه بينهما في جانب واختلاف في جانب آخر. فالتشابه أن كلاهما ضد البطء، وأنهما قد يكون كل واحدٍ منهما في الأقوال والأفعال، وأما وجه الاختلاف بينهما فإن العجلة من مقتضى الشهوة، وأنهّا صفة مذمومة في كثير من المواضع التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، أما السرعة أو المسارعة فهي صفة محمودة، وقد اتصف بها المولى ﷻ في كثير من آيات القرآن الكريم كقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[إبراهيم:٥١]. وقوله تعالى:﴿أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾[الأنعام:٦٢]. وأمر ﷻ عباده بالسرعة والمسارعة في أعمال الخير والطاعات كقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[آل عمران:١٣٣].

المبحث الثاني: بعض الآيات والأحاديث والآثار الواردة في العجلة، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: بعض الآيات الواردة في العجلة.

لقد ورد لفظ العجلة في القرآن الكريم خمس وعشرون مرّه وفي هذا دلالة على أهمية شأنها في القرآن الكريم وعلاقتها الكبيرة بالإنسان، فنجد القرآن يذكرها تارة في سياق الجدل والمحاورة، وتارة أخرى للدلالة على قلة التقدير وتميز الأمور، وحيناً يذكرها للدلالة على عدم التقدير للأمور، والجهل بحقائقها، وحيناً آخر يذكرها في سياق الحديث عن منكري البعث للدلالة على إنكارهم البعث والحساب، ثم نجدها في موضع آخر في سياق الوعيد للكفار وتارة في سياق النهي للنبي ﷺ عن التعجل بالقرآن الكريم.

وهذه بعض الآيات التي ورد فيها ذكر العجلة في القرآن الكريم.

١- **قال تعالى:** ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى

ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الأعراف:١٥٠-١٥١].

٢- **قال تعالى:** ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[الرعد:٦].

٣- **قال تعالى:** ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[النحل:١].

٤- **قال تعالى:** ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾[الإسراء:١١].

٥- **قال تعالى:** ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾[مريم:٨٣-٨٧].

٦- **قال تعالى:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه:١١٣-١١٤].

٧- **قال تعالى:** ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[الأحقاف:٣٥].

٨- **قال تعالى:** ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[القيامة:١٦-١٩].

المطلب الثاني: بعض الأحاديث الواردة في العجلة:

وللعجلة في السنة النبوية الشريفة نصيب في أقوال المصطفى ﷺ النهي عنها:

١-عن أنسﷺ إن رسول الله ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ[١] فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ، أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ؟ قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ.[٢]

(١) خَفَتَ: أي: ضعُفَ، يُقال: خَفَتَ الصوت إذا ضَعُفَ وسكن: انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر : مجدالدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: خليل مأمون شيحا،(ط١)١٤٢٢هـ-٢٠٠م دار المعرفة، بيروت –لبنان. ١/٥٠٩ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والتوبة والاستغفار، باب كراهة الدعاء وتعجيل العقوبة في الدينا (ح٢٦٨٨)، صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،(ت٢٦١١هـ)(ط١)١٤١٦هـ-١٩٩٥،دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت-لبنان.٤/١٦٤٣.

٢-وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ "يستجاب لأحدكم مالم يَعْجَل، يقول: دعوت فلم يستجيب لي"(١).

٣-وعن فضاله بن عبيد ﷺ أنه قال: سمع رسول الله رجلاً يدعو في صلاته لم يمجِّد الله ولم يَصلّ على النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ "عَجِلتَ أيها المصلى، ثم علمهم رسول الله ﷺ ، وسمع رسول الله ﷺ رجلاً يصلى مَجدّ الله وحمده وصلى على النبي ﷺ فقال: رسول الله ﷺ "ادعُ تُجبْ وسَلْ تُعْط"(٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد مالم يَعْجَل (ح٦٣٤٠) صحيح البخاري المسمى "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه: للحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦)رقمت كتبه وأبوابه وفقاً للمعجم المفهرس وتحفة الأشراف ووضع فهارسه:محمد نزار تميم١٤١٦هـ-١٩٩٥م،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم رقم للطباعة للنشر والتوزيع: بيروت-لبنان.ص١٣٥

(٢) أخرجه أبو داوود، في كتاب الصلاة، باب الدعاء(ح١٤٨١) صحيح سنن أبي داود: للحافظ أبي داود سليمان الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) وبهامشه مختارات من كتاب معالم السنن للإمام الخطابي، تحقيق: صدقي محمد جميل، إشراف مكتب التوثيق والدراسات في

٤- وقد وردت بعض الأحاديث النبوية تتضمن النهي عن العجلة ومن ذلك ماوري عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ :" التُّؤَدة[١] في كل شيء إلا في عمل الآخرة"[٢] ففي هذا الحديث إشارة إلى النهي عن العجلة والحث على التأني، لأن التأني والتُّؤَدة نقيض العجلة، ولا يتعجل المرء إلا فيما يتعلق بعمل الآخرة وسيأتي الحديث عن ذلك في مبحث آخر.

دار الفكر١٤١٤هـ-١٩٩٤م دار الفكر، بيروت-لبنان.١/٥٥٠، وأخرجه الترمذي وصححه في كتاب الدعوات، باب حدثنا قتيبة حدثنا رشد بن سعد ح(٣٤٧٦) الجامع الصحيح: وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة (ت٢٩٧)هـ بتحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. دار إحياء التراث العربي.٥/٥١٦ وأخرجه النسائي في كتاب السهو، باب التمجيد والصلاة على النبي ﷺ ح(١٢٨٣) سنن النسائي: للإمام أبي عبدالرحمن أحمد شعيب بن علي الخراساني النسائي. بنحوه٣/٣١ (ت٣٠٣هـ)شرح الحافظ: جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، ضبطه وصححه، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: عبدالوارث محمد علي.(ط١)١٤١٦-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ح(١٢٨٣) وما بعدها: لمحمد ناصر الدين الألباني (ط١للطبعة الجديدة)١٤١٩هـ-١٩٩٨ممكتبة المعارف للنشر والتوزيع.١/٤١٠.

(١) التُّوَدَة: التأني يقال: أتأدّ في فعله وقوله، إذا تَأنّى وثبت، ولم يَعجْل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر١/١٧٩.

(٢) أخرجه أبو داوود في كتاب الأدب، باب في الرفق ح(٤٨١٠)٤/٢٧٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود ح(٤٨١٠)٣/١٨٢.

٥-وعن أبيّ بن كعب ﷺ قال:" سمعت رسول الله ﷺ يقول: قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل، فسُئِل أيّ الناس أعلم فقال: أنا أعلم، قال: فعَتبَ الله عليه إذا لم يرد العلم إليه...- إلى أن قال- قال رسول الله ﷺ "يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى قص علينا من أخبارهما" قال: وقال: رسول الله "كانت الأولى من موسى نسياناً"..الحديث.[١]

مما تجدر الإشارة إليه ذكر بعض أقوال السلف الصالح رحمهم الله تعالى في ذم العجلة والنهي عنها إذ هي ليست من صفات العقلاء، وإنما هي من صفات الطيش والخفة فتوردُ صاحبها المهالك والندامة، أما الكَيّس العاقل الفطن فهو بعيد عن هذا الخُلُق متحلياً بالتأني والتروي والحلم والأناة، وقد وردت

(١) اخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب وإذا قال موسى لفتاه..الآية،ح(٤٧٢٥) ص١٠٠٤ومابعدها، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام ح(٢٣٨٠)٤/١٤٧٣واللفظ له.

كثيراً من الأقوال حول العجلة وصفات صاحبها وعاقبة أمرها، أذكر في هذا المطلب بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر ومن ذلك:

١- عن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "اعلموا أن الحلم زينة والوفاء مروءة والعجلة سفه، والسفه ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شين، ومخالطة أهل الفسق ريبة"[١] فالعجلة من السفه والطيش لأنها تورث الندامة والحليم لا يتصف بها، وهي فيما يتعلق بالأمور الدنيوية، وذلك من رذائل الأخلاق والصفات.

---

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.٢٦٩/١٦لعلاء الدين بن حسام الدين الهندي، تحقيق صفوة السقا، بكري حياني (ط٥) ١٤٠٥هـ-١٩٨٥مؤسسة الرسالة.

وقال أنس بن مالك ﷺ:"التأني من الله والعجلة من الشيطان، وما أحدٌ أكثر معاذير[1] من الله تعالى، وما من شيء أحب إلى الله من الحمد"[2]. فالتأني والتريث في الأمور من صفات الحليم العاقل، وهي نعمة من الله ﷻ للعبد، وأما العجلة أو الاستعجال في الأمور فهي من الشيطان، ولا يُريد بالإنسان إلا السوء والشر تحقيقاً لوعيده آدم وذريته كما قال تعالى: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾[النساء:١١٩]. والحلم من صفات الله تعالى فلا يعاجل عباده بالعقوبة قال تعالى:﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾[يونس:١١].

(١) معاذير: من العذر ومنه في الحديث "أعذر الله من بلغ من العمر ستين سنة" أي لم يبق فيه موضعاً للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر٢/١٧٣.

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٢٨٤و٣/ ٢٨٠لزكي الدين المنذري وقال أبو يعلي رواته رواة الصحيح. تحقيق: إبراهيم شمس الدين (ط٣)١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م دار الكتب العلمية-بيروت.

٢- قال أبو حاتم البستي ﷺ: "إنّ العجلة والخفة من شيم الأحمق"[١] وقال أيضاً: "الواجب على العاقل لزوم الرفق في الأمور كلها وترك العجلة والخِفّة منها، ولا يكاد المرء يتمكّن من بغيته في سلوك قصده في شيء من الأشياء على حسب الذي يجب إلا بمقارنة الرفق ومفارقة العجلة"[٢].

فهنا يوضح أبو حاتم ﷺ أنه بالتَّعقُّل والرفق وترك العجلة يحصل المرء على ما يريده من الاشياء لأن العجلة تبُعِد الإنسان عن قصده ومناله، وتوقعه في المذمَّة والندم، فالعجلة إنما تنشأ عن حِدّة، وتُورث الندامة والحسرة.

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص١٢١-لمحمد بن حبان أبو حاتم البستى، تحقيق وتصحيح: محمد محي الدين عبدالحميد وآخرون.(ط بدون) ١٣٩٧هـ-١٩٩٧م دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان- الموسوعة الشاملة موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ إعداد مجموعة من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد، عبدالرحمن بن محمد بن ملوح،(ط٢)١٤١٩هـ-١٤٢٠هـ جدة. المملكة العربية السعودية.١-/٤٩٥٣.

(٢) انظر: روضة العقلاء ص٢١٥.

٣- وقال ابن منظور رحمه الله "العَجَلُ ضربٌ من الضعف لما يؤُعذِن به من الضرورة والحاجة"[١].

المبحث الثالث: حكم العجلة.

إن العجلة وترك التثبت في الأمور من الكبائر[٢] وقد ورد في الحديث "العجلة من الشيطان"[٣] لأنه عندها يُرَوّج شرّه على الإنسان من حيث لا يشعر بخلاف مَنْ تمهّل وتروّى عند الإقدام على عملٍ يريده

(١) انظر: لسان العرب ٤٢٨/١١.

(٢) انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر ص٤١/١ لأحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي(ت٩٧٤)(ط١)١٩٨٧، دار الفكر. موسوعة نضرة النعيم ٤٩٤٢/١٠.

(٣) أخرجه البيهقي، كتاب آداب القاضي، باب التثبت في الحكم ح(٢٠٢٧٠) السنن الكبرى:لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق محمد عبدالقادر عطاء. (ط١) ١٤١١٣هـ-١٩٩٢م، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ١٧٨/١٠. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٣/٨ رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح(١٧٩٥). انظر: سلسلة الأحاديث وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني، ١٤١٥-١٩٩٥م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية . ٤٠٤/٤

فإنه تحصل له بصيرةٌ به ومتى لم تحصُل تلك البصيرة فلا ينبغي الاستعجال[١] ولم يرد ذكر العجلة في كتاب الكبائر[٢] عند الإمام الذهبي ﷺ.

فالواجب التأني والتريّث في الأمور وعدم العجلة لأنها من الشيطان، ولا يأمر الشيطان المرء إلا بما فيه الشّر والمضرة في دينه ودنياه وآخرته. وعلى هذا فالعجلة محرمة إلا في أمور الآخرة فإنّها مندوبة ومشروعة كما وردت بذلك الأخبار عن السلف رحمهم الله تعالى. قال الإمام مالك ﷺ:"بلغني أنه كان يُقال "التأني من الله والعجلة من الشيطان، وما عجل امرؤٌ فأصاب، واتّأد آخر فأخطأ، إلا كان الذي اتّأد أصوب رأياً، ولا عجل امرؤٌ فأخطأ، واتأد آخر فأخطأ إلا كان الذي اتّأد أيسر خطأ"[٣].

(١) انظر: الزواجر ص١/١٤١.

(٢) يُراجع كتاب الكبائر للإمام الحافظ محمد بن أحمد عثمان الذهبي، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان.

(٣) انظر: المدخل إلى السنن الكبرى وما بعدها: للحافظ أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي (ط،ت)بدون، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ١/٤٣٧.

وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في التأني فكتب إليه معاوية ﷺ أما بعد فإن التفهم في الخبر زيادة ورشد، وإن الراشد من رشد عن العجلة، وإنّ الخائب من خاب عن الأناة، وإنّ المتثبت مصيب أو كاد مصيباً، وإنّ العَجِل مخطئ أو كاد يكون مخطئاً"[1]. وقال المناوي ﷺ "التأني من الله تعالى: أي مما يرضاه ويثيب عليه والعجلة من الشيطان: أي هو الحامل عليهما بوسوسته، لأنّ العجلة تمنع من التثبت والنظر في العواقب"[2]. وقال الصنعاني ﷺ :"العجلة هي السرعة في الشيء وهي مذمومة فيما كان المطلوب منه الأناة، محمودة فيما يطلب تعجليه من المسارعة إلى الخيرات ونحوها، وقد

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمد الغامدي ط(٨)١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، دار طيبة-السعودية، رقم الأثر(٢٧٨٩) ١٥٣٣/٨.

(2) فيض القدير: شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: لمحمد عبدالرؤف المناوي، (ط بدون) ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ٢٣٩/٣.

يقال: لا منافاة بين الأناة والمسارعة، فإن سارع بتؤدة وتأن فيتم له الأمران، والضابط أن خيار الأمور أوسطها"[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين ﷺ:"وما أكثر ما يهلك الإنسان ويزِلّ بسبب التعجل في الأمور، وسواء في نقل الأخبار أو في الحكم على ما سمع، وسواء في غير ذلك، فمن الناس مثلاً من يتخطف الأخبار بمجرد ما يسمع الخبر يُحدِّث به ومن الناس من يتسرع في الحكم، كمن سمع عن شخص شيئاً من الأشياء، ولم يتأكد أنه قاله أو فعله، ثم يتسرَّع في الحكم عليه، أنه أخطأ أو ضل، وما أشبه ذلك، وهذا غلط، التأني في الأمور كله خير"[2].

(1) انظر: سبل السّلام: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ح(١٤٢٤) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط(١)١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م،مكتبة المعارف، الرياض-السعودية، ح(١٤٢٤)٤/٥٧١،

(2) شرح رياض الصالحين: للعلامة محمد بن صالح العثيمين، ط(بدون) ٤٢٥هـ، مدار الوطن للنشر، الرياض-السعودية. ٣/٥٧٧.

الفصل الثاني

العجلة من أصل خلق الإنسان وفطرته ونماذج من ذلك من قصص الأنبياء وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العجلة من أصل خلق الإنسان وفطرته.

والحديث في هذا المبحث يرتكز على آيتين كريمتين وهي قوله تعالى:﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴾[الأنبياء:٣٧]. وقوله تعالى: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾[الإسراء:١١].

ذكر أهل العلم في المراد بالعَجَل عدة أقوالٍ منها:

١- من عَجَلٍ في لُبنته وخلقه، كان من العجلة وعلى العجلة. قال الفرّاء: "خلق الإنسان من عجل وعلى عجل، كأنك قلت بَنَيته وخَلَقْته من العَجَل، وعلى العَجَلة"(١).

٢- أن خلق الإنسان من عَجَل: أي من تَعْجِيل في خلق الله إياه ومن سرعة منه وعلى عجل، حيث خلقه الله تعالى في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس على عجل في خلقه قبل مغيبها"(٢)، فعلى هذا القول يراد بالإنسان آدم عليه السلام.

٣- أنه إنما قال تعالى:"خُلق الإنسان من عَجَل يعني أنه خلق من تعجيل من الأمر، لأنه عَزَّوَجَلَّ إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون فهذا من العجل"(٣) وقد علق الطبري رحمه الله على القائلين بهذا القول بقوله: "وعلى قول صاحب هذه المقالة يجب أن يكون كل خلق الله خُلِق على عجل، لأن كل ذلك خُلِق بأن قيل له:"كن" فكان، فإذا كان ذلك كذلك فما

---

(١) معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجّار (ط،ت،بدون) دار السرور، بيروت- لبنان. ٢٠٣/٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢٧/٩.

(٣) المصدر السابق نفس الجزء ص٢٦.

وجه خصوص الإنسان إذاً بِذِكر أنه خُلِق من عجل دون الأشياء كلها وكلها مخلوق من عجل؟ وفي خصوص الله تعالى ذكر الإنسان بذلك الدليل الواضح على أن القول في ذلك غير الذي قاله صاحب هذه المقالة"[1].

٤- وقال بعض علماء اللغة بأن قوله تعالى من عَجَل هذا من المقلوب، وإنما خُلِق العجل من الإنسان[2] قال أهل اللُّغة: إنّ المعنى خُلِقت العَجَلة من الإنسان، وحقيقته يدل عليها قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾[الإسراء:١١]. وإنما خوطبت العرب بما تعقِل، والعرب تقول للذي يُكثر من اللعب، إنَّما خُلِقت من لَعِب، يريدون المبالغة في وصفه بذلك.

(١) تفسير الطبري ٢٦/٩.

(٢) تفسير الطبري ٢٦/٩، الجامع لأحكام القرآن ١٩١/١١، الكليات ص٦٥٣.

وقد ضعف المفسرون وأهل اللغة هذا القول، لأن هذا القول لا ينبغي أن يُجاب به في كتاب الله تعالى، لأن القلب إنما يقع في الشعر اضطراراً. وهذا القول أبعد الأقوال إلى الصواب، لأنّ حمل الكلام على المعنى الصحيح الظاهر الذي هو على ترتيبه أولى من أن يُحمل على أنّه مقلوب، وأيضاً فإنّ قولهم خُلقت العجلة من الإنسان فيه وجوه من المجاز، فما الفائدة من تغير النظم إلى ما يجري مجراه في المجاز[1]، ومعلوم أنّه لا تُترك الحقيقة إلى المجاز إلا بقرنية تدل على أنّ المراد هو المجاز وليس الحقيقة.

٥- وقيل المراد بالعَجَل: أي من طين بلغة حِمْير[2].

والذي يتناسب مع السياق القرآني هو القول الأول: أي أنّ الإنسان خُلِق عجولاً، وأنّ ذلك من طبعه وأصل خلقته، وهذا يتناسب مع نهاية الآية، وهو قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾

(١) التفسير الكبير: الفخر الرازي، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، (ط٢)،١٤٢٧هـ-١٩٩٧م، بيروت-لبنان ١٤٥/٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩١/١١، الكليات ص٦٥٣.

[الأنبياء:٣٧]. فمن عجلة الإنسان مبادرته إلى الكفر واستعجاله الوعيد والعذاب.[١] وختم الله تعالى الآية بالنهي عن الاستعجال لأنّ نفوسهم مجبولة على العجلة ليمنعوها عما تريده، وليس هذا النهي من التكليف بما لا يطيق من الأعمال، لأنّ الله عَزَّوَجَلَّ أعطاهم من الأسباب ما يستطيعون به كفّ النفس عن مقتضاها، ويرجع هذا النهي إلى الأمر بالصبر والتأنّي.[٢] وقد وصف الله عَزَّوَجَلَّ الإنسان بالعَجَل، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾[الإسراء:١١]. ففي هذه الآية الكريمة ذكر الله عَزَّوَجَلَّ حال الإنسان، حيث يدعو على نفسه، وولده، وماله بالشَّر حال الغضب، كدعائه ربه بالخير أن يرزقه الله النعمة والعافية وغيرها، ولو استجاب الله تعالى دعاء الإنسان على نفسه وولده، وماله لهلك، لكنّ الله بفضله ولطفه لا يستجيب، لأنه سبحانه عَزَّوَجَلَّ يعلم من

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩١/١١، محاسن التأويل ٧ /٢٥٦.

(٢) انظر: روح المعاني ٧٣/١٠.

العبد عدم القصد إلى إرادة ذلك، وأنّ ذلك إنّما يصدر من العبد في ساعة الغضب. ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ "حيث يدعو على ما يكره أن يستجب الله له فيه"[1] وهذه الآية كقوله تعالى:﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾[يونس:١١]. وقد ورد نهي النبي أن يدعو على نفسه أو ولده أو ماله، خشية موافقة ساعة الإجابة من الله تعالى، فيندم الإنسان على تلك الدعوات ساعة لا ينفع النّدم، قَالَ رَسُولُ ﷺ: "لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خدمكم، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ"[2] وقد يكون المعنى في الآية أنّ الإنسان قد يبالغ في الدعاء طلباً لشيء يعتقد أنه فيه خير، ومع ذلك قد

(١) انظر: تفسير البغوي "المسمى "معالم التنزيل" لأبي محمد الحسين بن مسعود والفرّاء البغوي، حققه وخرّج أحاديثه: محمد بن عبدالله النمر، وآخرون، ط(١)١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م دار طيبة للتوزيع والنشر، الرياض، زاد المسير/١٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرّقاق، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي السيد ح(٣٠٠٩).١٨٢١/٤.

يكون سبباً في بلائه وشره لجهله بحاله، وإنّما يقدم على ذلك العمل، وذلك الدعاء اعتقاداً منه أنّ ذلك خير، ويعجل في ذلك مغترّاً بظواهر الأمور، غير متفحص لحقائقها، وأسرارها، كل ذلك بدافع العجلة.[1] فالذي يحمل الإنسان على ذلك، قلقه وعجلته، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾[الإسراء:١١]. أي: بتعجل تحصيل المطلوب دون تفكير.[2]

(١) انظر: تفسير المراغي ١٨/٥، محاسن التأويل ٢٠٨/٦.

(٢) انظر: التفسير المنير ٢٩/١٥.

المبحث الثاني: العجلة في قصص بعض الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وفيه مطلبان.:

المطلب الأول: العجلة في قصة موسى عليه السلام

لقد أرسل الله تعالى موسى عليه إلى فرعون يدعوه إلى توحيد الله تعالى وترك ما كان عليه من الطغيان بادّعاء الربوبية، ولكنّ فرعون وقومه لم يستجيبوا لموسى عليه السلام، وأذاقوا بنى إسرائيل صنوف وألوان العذاب والاستعباد، فأمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يخرج هو وقومه من مصر ليلاً، ولما علم فرعون بذلك اتبّعهم بجنوده بغياً وعدواً، وخاضوا البحر متبعين بنى إسرائيل للنكال بهم، فكانت العقوبة من الله تعالى لهم بأن أغرقهم في البحر، وأنجى بنى إسرائيل، وأنعم عليهم بالنعم الكثيرة ممتنّاً بها عليهم، وقد واعد الله موسى عليه السلام لإنزال التوراة عليه ثلاثين ليلة وأتمّها بعشر، فأصبحت أربعين ليلة، وقال عزّ شأنه في ذلك﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ

وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[الأعراف:١٤٢]. وقال عزّ شأنه: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[البقرة:٥١] وأمر الله تعالى رسوله موسى عليه السلام حين موافاته الميقات بحسب المواعدة التي ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ أن يختار سبعين رجلاً من بني إسرائيل ويأتي معهم إلى الميقات، قال تعالى:﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾[الأعراف:١٥٥] وأثناء سير موسى عليه السلام مع بني إسرائيل إلى الميقات تعجّل موسى عليه السلام عن قومه في السير وسبقهم إلى الطور، وتركهم على أثره قريبين منه، فهو لم يبعد عنهم كثيراً، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾[طه:٨٣] فالله تبارك وتعالى يسأل موسى عليه السلام عن سبب تعجله عن قومه، وتقدمه عليهم، والمراد الإنكار عليه في تقدمه عليهم، لأنّ ذلك يقتضي إغفال أمرهم، وعدم

العناية بهم معَ أنه مأمور باستصحابهم وإحضارهم معه، وقد أنكر المولى عزّ شأنه العجلة في ذاتها، ولاسيما إن كانت صادرة من أولى العزم من الرسل، فردّ موسى مجيباً ربه عَزَّوَجَلَّ ﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾[الأعراف:٨٤] أي: هم بالقرب مني وليسوا ببعدين، وما تقدّمتهم إليك يا رب إلا بخطىً يسيرة لا يُعتدُّ بها، لأنه قد يتقدّم بمثل هذه الخُطى بعض الرفقة على بعض، ثم أردف موسى عليه السلام تعليله السابق في تقدّمه على بني إسرائيل أنّ ذلك طلباً في مزيد الرضا من الله تعالى ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[الأعراف:٨٤] وقد ظن موسى عليه السلام في تقدُّمه على قومه بخُطىً يسيره أنّ مثل ذلك لا يُنكر، وكأنّ موسى عليه السلام يقول: إنمّا أغفلت هذا الأمر مبادرة إلى رضاك، ومسارعة إلى الميقات، والموعود بأمرٍ يَسُرّ، يودّ لو أنهّ ركب أجنحة الطير ليصل إلى مبتغاه وما يريده.[1]

(1) انظر: تفسير المراغي ١٣٨/٦.

ومما سبق من الآيتين السابقتين أنّ في فيهما لطائف وفوائد منها:

١- وجوب العناية بالرفقة والصحبة، وملازمتهم.

٢- إنكار العجلة بالرفقة في ذاتها، وفي هذا دلالة على أنّ العجلة من أصل طبيعة الإنسان وخلقته، ولو لم تكن كذلك لما صدرت من موسى عليه السلام، وفي ذلك تعليم للعباد بأنّ العجلة وإن كانت من أصل طبيعته وخلقته إلا أنهَّا غير محمودة بل مذمومة إلا فيما استثني من أمور الآخرة، كما قال تعالى:﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٣] .

٣- أنّ الدافع لعجلة موسى عليه السَّلام هو طلب المزيد من رضا الله تعالى؛ وشوقاً إلى لقاء اللهعَزَّوَجَلَّ لذلك اعتذر عليه السلام عن الخطأ في الاجتهاد.[١]

(١) انظر: التفسير الكبير ٨٥/٨، التفسير المنير ٨٩/١٦.

المطلب الثاني: العجلة في قصة داود عليه السلام.

من القصص التي ذُكِرت في القرآن الكريم قصة نبي الله تعالى داود عليه السلام، فقد حَبَا الله تعالى نبيه داود بنعمٍ كثيرة، ميزه بها على غيره من الأنبياء، ومنها القوة والشجاعة، والملك، وكان عابداً كثيراً التسبيح، والذكر لله عَزَّوَجَلَّ قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾[سبأ:١٠] ومع كونه نبياً عابداً لله تعالى أوابٌ إليه، فقد كان حاكماً وقاضياً يحكم بين المتخاصمين، وقد آتاه الله تعالى فصل الخطاب في القضاء والمحاورة قال تعالى: ﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾[ص:٢٠] وقد تناول القرآن الكريم في قصة داود عليه السلام قضية غلط فيها بعض المفسرين، وهي قضية الخصمين اللذين تسوروا المحراب، حيث كان داود عليه السلام في خلوته للعبادة إذ تسور الخصمان الجدار عليه فأصابه الفزع منهما، فطمأناه أنهما ماجاءا

ليصيبانه بسوء، وإنما جاءا للتحاكم إليه، قال تعالى:﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُواْ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾[ص:٢١-٢٤] وقد ذكر المفسرين روايات عديدة حول هذه القصة أكثرها من الإسرائيليات، ولم يرد فيها حديث صحيح عن النبي ﷺ ، فالله تبارك وتعالى أخبر أنّ الخصمان دخلا على داود من غير الباب، واختلف العلماء في المراد بالخصم:

فقال بعض المفسرين: المراد بهم مَلَكان من الملائكة، وقيل: المراد بهم رجلان من البشر فلما دخلوا على داود عليه السلام أصابه الفزع لدخولهما عليه ليلاً في غير وقت القضاء والحكم بين الناس، وهنا طمأناه بأنهما خصمان ظلم أحدهما الآخر ويريدان الفصل بينهما في الخصومة، فلما سمع قول

الأول الذي قال في شأنه عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾[ص:٢٣] فقد تكلم صاحب النعجة بأن أخاه يريد أن يضم نعجته إلى نعاجه مع أنّه ليس له إلا نعجة واحدة، وأخاه له تسع وتسعون نعجة من الأموال، فردّ عليه نبي الله داود عليه السلام بقوله: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾[ص:٢٤] .

وقد ذكر بعض المفسرين عند تفسير هذه الآية عدة أقوال منها:

١- إنّ داود عليه السلام قال: "لقد ظلمك قبل أن يسمع حجة الآخر، وهذه كانت خطيئة"[١] وقد علّق ابن عطية ﷺ على هذا القول وضعفه فقال: "إنما معناه إن ظهر صدقك ببينة أو باعتراف، وهذا من بلاغة الحاكم التي تردّ المعوج إلى الحق، وتُفْهِمه ما عند

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد بن عطية، تحقيق: المجلس العلمي، المكتبة التجارية-مصطفى أحمد الباز ٢٤/١٤.

القاضي من الفطنة"[1].

٢- وقال ابن جزي: فإن قيل: كيف قال له داود عليه السلام: لقد ظلمك قبل أن يتثبت من ذلك، فالجواب: أنه روى أنّ الآخر اعترف بذلك، وحُذِف ذكر اعترافه اختصاراً. ويحتمل أن يكون قوله" لقد ظلمك" على تقدير صحة قوله.

٣- وقيل إنّ قوله لأحد الخصمين: " لَقَدْ ظَلَمَكَ" قبل أن يسمع حجة الآخر، كانت خطيئته التي استغفر منها وأناب[2]، فربما كان صاحب النعجة هو الظالم.[3]

(١) المصدر السابق نفس الجزء ص٢٥ تفسير البغوي ٦٩٦/٤.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن خزيّ الكلبي الغرناطي الأندلسي، عني بمقابلتيها على عدة نُسخ مخطوطة بالمكتبة الملكية، وصححها نخبة من العلماء، دار الفكر،١٣٨/٣.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ١٨٦/٢٣.

فهذه الأقوال التي وردت في شأن الخصمان تشير إلى أنّ داود عليه السلام تعجّل في قوله للأول: ﴿ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾[ص:٢٤] قبل أن يسمع قول الآخر، فلربما كان هو الظالم المعتدي.

ولم يَحْكِ القرآن الكريم اعتراف المدعى عليه، لأنه معلوم من الشرائع كلها أنه لا يحكم الحاكم إلا بعد إجابة المدعي عليه.[1] وقال الحليمي ﷺ إنه عليه السلام رأى في المدعي محايل الضعف والهضمية، فَحَمَل أمره على أنّه مظلوم كما يقول، فدعاه ذلك إلى أن لا يسأل المدعى عليه فاستعجل بقوله:" لَقَدۡ ظَلَمَكَ "[2].

(١) ذكره الألوسي في روح المعاني ٢٦٧/١٣.

(٢) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

وقد ردّ الألوسي ﷺ هذا القول وضعَّفه حيث قال : ولا يخفى أنه قول ضعيف لا يعوّل عليه لأنّ مخايل الصدق كثيراً ما تظهر على الكاذب، والحيلة أكثر من أن تُحصى قديماً وحديثاً، وفيما وقع من إخوة يوسف عليه السلام، ولم يكونوا أنبياء على الأصح، ما يزيل الاعتماد في هذا الباب وبعض الجهلة ذهب إلى نحو هذا وزعم أن ذنب داود عليه السلام ما كان إلا أنه صدّق أحدهما على الآخر وظلمه قبل مسألته.(١)

وقد أورد بعض المفسرين والقصَّاص عند تفسير هذه الآية أقولاً لم يرد في القرآن الكريم ما يدلّ على ذلك أو يشير إليها ولا في سنة المصطفى ﷺ، وإنّما اعتمدوا في أقوالهم على الروايات الإسرائيلية التي وردت عن أهل الكتاب، وبعضها مما لا يليق نسبته إلى مقام النبوة، بل لا تليق نسبته إلى أهل

(١) المصدر نفسه.

الفضل والأخلاق، فكيف بنبي ورسول كريم ألا وهو داود عليه السلام، وله ماله من الصفات والمكانة عند الله تعالى؟!

وقد قال علي بن أبي طالب ﷺ فيمن قال تلك الأقوال والقصص، وحدّث عنها "من حدّث بما قال هؤلاء القصاص في أمر داود جلدته حدّين، لما ارتكب من حرمة من رفع الله وقدره"[1]. وقد أنكر ابن كثير ﷺ وغيره من المفسرين قديماً وحديثاً القصص الغير لائقة بمقام نبوة داود عليه السلام وأنّ ذلك من الإسرائيليات التي لم يثبت منها عن النبي ﷺ حديث صحيح، فالأولى بالمسلم أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، ويردّ علمها إلى الله تعالى فإنّ القرآن حق وما تضمنّ فهو حق أيضاً.[2]

(1) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: سيدي عبدالرحمن الثعالبي، حققه وخرّج أحاديثه ووثق أصوله: أبو محمد الغماري الإدريسي الحسيني، ط(١)١٤١٦-١٩٩٦م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ٥٩/٣.

(2) انظر: تفسير ابن كثير ٣٢/٤، قصص الأنبياء، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: عبدالحي الفرماوي، (ط،ت بدون) دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة-مدينة نصر دار القبلة-الرياض، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن علي بن

المبحث الثالث: العجلة في بعض سيرة الرسول ﷺ وفيه مطلبان.

المطلب الأول: العجلة في تلقي الرسول ﷺ الوحي بالقرآن الكريم.

من سنن الله تعالى في بعث الأنبياء عليهم السّلام أنه ما ارسل رسولاً إلا بلسان قومه ليبين لهم، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾[إبراهيم:٤] فارسل الله تعالى رسولنا محمد ﷺ النبي الأمي إلى أمة أمية لا تعرف القراءة والكتابة، وإن كان هناك القليل جداً منهم ممّن يحسنها، قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[الجمعة:٢] فكان القرآن يتنزّل على النبي ﷺ بالوحى

أحمد الواحدي، تحقيق: عادل عبدالموجود وآخرون، قدمه وقرظه: د:عبدالحي الفرماوي، ط(١) ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان. محاسن التأويل ١٥٧/١٤، أضواء البيان ٣٣٩/٦.

جبريل عليه السلام، وكان أشد ما يجد رسول الله ﷺ عند نزول الوحى عليه حينما يتنزل عليه بالقرآن الكريم، روت أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنَّ الحارثَ بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسولُ الله ﷺ: " أحيانًا يأتيني مثلَ صلصلة الجَرسِ، وهو أشدُّه عليَّ، فيُفصم عنِّي وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحيانًا يتمثَّل لي الملَك رجلاً، فيكلِّمني، فأعي ما يقول"(١). ولما كان النبي ﷺ أمّياً لا يعرف القراءة والكتابة، فقد كان عند نزول الوحي عليه بالقرآن يتعجّل في قراءته، قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا :"كان يحرك شفتيه إذا أُنزل عليه، فقيل له:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾[القيامة:١٦] يخشى أن ينفلت منه.﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة:١٧] أن يجمعه في صدرك.

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح(٣٢١٥)ص٦٨٠.

"وقرآنه" أن تقرأه "فإذا قرأناه" يقول: أنزل عليه.﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾[القيامة:١٨-١٩] أن نبينه على لسانك"(١).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي حرّك به لسانه،-ووصف سفيان- يريد أن يحفظه، فأنزل الله﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾[القيامة:١٦] (٢) وقال الشعبي رحمه الله : إنما كان يعجل بذكره إذا نزل عليه من حبه له، وحلاوته في لسانه، فنهي عن ذلك حتى يجتمع، لأنّ بعضه مرتبطٌ ببعض"(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة القيامة، باب"لاتحرك به لسانك لتعجل به" ح(٤٩٢٨)ص١٠٧٩.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة القيامة، باب لاتحرك به لسانك لتعجل به، ح(٤٩٢٧) ص١٠٧٩.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦٨/١٩.

فهذه الروايات تبيّن أنّ النبي ﷺ في بداية نزول الوحي عليه بالقرآن الكريم كان يتعجّل بقراءة القرآن الكريم مع جبريل عليه السلام فنهاه الله تبارك وتعالى عن العجلة في القراءة، ووعده أنه يجمعه في صدره عليه الصلاة والسلام، فقال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾[القيامة:١٧-١٩] فكان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي بالقرآن الكريم أطرق[1]، فإذا ذهب قرأه كما وعد الله عَزَّوَجَلَّ.[2]

وقد ورد نهي النبي ﷺ عن التعجل في آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[طه: ١١٤] قال ابن جرير رحمه الله :"ولا تعجل يا محمد بالقرآن فتُقْرِئه أصحابك أو تقرأه عليهم من قبل أن يوحى إليك بيان معانيه،

(١) أي: سكت. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر٢/١١٠.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٤/٥١٥.

فعوتب على إكتابه وإملائه ما كان الله يُنزّله عليه من كتابه مَن كان يُكتبه ذلك من قبل أن يُبين له معانيه، وقيل لا تَتْلُه على أحد، ولا تمله عليه حتى نبينه لك"[1].

وقد ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ ناشئة على تقدّمها من التنبيه على أنّ القرآن الكريم اشتمل من التصاريف ما فيه إصلاح الناس، فلما كان النبي ﷺ حريصاً على الأمة مهتماً غاية الاهتمام بنجاتهم لا جرم خطرت على قلبه الشريف ﷺ بعد سماع تلك الآيات من الرغبة أو الطلب في إكثار نزول القرآن الكريم، وفي التعجيل بنزوله إسراعاً بِعظة الناس وصلاحهم، فأخبره الله تعالى أن يكِل الأمر إليه عَزَّوَجَلَّ، لأنّه أعلم بما يناسب حال الأمة.

(١) تفسير الطبري ٨/٤٦٤.

وقد ذكر المولى عَزَّوَجَلَّ عقبها قوله: ﴿ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ﴾ أي: من قبل أن يتم وحي ما قضي وحيه إليك: أي ما نقدّر إنزاله، فالمنهي عنه سؤال التعجيل أو الرغبة الشديدة في النفس التي تشبه الاستبطاء، وليس مطلق مودة الازدياد، فإن النبي ﷺ قال في شأن قصة موسى مع الخضر عليهما السلام "وددنا أنّ موسى صبر حتى يقصّ الله علينا من أمرهما"[1]، ويجوز أن يكون معنى العجلة بالقرآن في هذه الآية: العجلة بقراءته حال إقراء جبريل عليه بالآيات القرآنية[2]، كما ورد عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا "كان النبي ﷺ يُبادر جبريل، فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي، حرصاً على الحفظ،

(1) أخرجه البخاري، في كتاب التفسير، باب"فلما جاوزا قال لفتاه..."الآية، ح(٤٧٢٧) ص١٠٠٧ومابعدها.

(2) انظر: التحرير والتنوير ٣١٦/١٦ومابعدها.

وشفقة على القرآن مخافة النسيان، فنهاه الله عن ذلك[1] وأنزل ولا تعجل بالقرآن، وهذا كقوله ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾[2].

وروى عن مجاهد ﵀ تفسير الآية :"لا تتله قبل أن تتبينه. وكذا ورد عن قتادة نحوه.[3]

وخلاصة ما ورد في الآيتين السابقتين من أقوال في المراد بنهي الله تعالى النبي ﷺ عن العجل ما يلي:

١- أنه ﷺ نُهِي عن العجلة بسؤال إنزال القرآن الكريم والإكثار من نزول القرآن عنه في موعظة الناس وصلاحهم، فأرشده المولى عَزَّوَجَلَّ أن يكِل أمر ذلك إلى الله تعالى، فهو

(١) المصدر السابق ٣١٦/١٦ومابعدها.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦٦/١١، التحرير والتنوير ٣١٧/١٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٤٦٥/٨، الجامع لأحكام القرآن ٤٦٤/٨، الدّر المنثور في التفسير المأثور: عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ٦٠٢/٥، ط(بدون)١٩٩٣هـ-١٤١٤هـ دار الفكر، بيروت-لبنان.

ﷻ أعلم بما يناسب الأمة.

٢- أنّ النبي ﷺ نُهِي أن يتلو القرآن للناس قبل أن يأتيه بيانه وتأويله، فنُهي عن العجلة في إلقائه إلى الناس قبل البيان.

٣- أنّ النبي ﷺ نُهِي عن تحريك شفتيه بالقرآن أثناء نزول الوحي عليه، وقد كان عليه الصلاة والسَّلام يفعل ذلك خشية أن ينساه أو يتفلّت منه، أو أنّه كان يُحرك شفتيه ويتعجل بذكره إذا أنزل عليه من حُبّه ﷺ للقرآن، وحلاوته في لسانه، ولا غرو فلا أحلى ولا أعذب من كلام الله تعالى، ومع ذلك فقد أمره الله تعالى بالإنصات لجبريل عليه السلام وتكفّل ﷻ بجمعه في صدره ﷺ ، كما تكفلّ ببيانه.

فالعجلة صفة غير محمودة، إذ لو كانت كذلك لما نُهي النبي ﷺ عنها، سواءً كان ذلك النهي في استعجال نزول الوحي عليه بالقرآن من أجل هداية الناس، أو كانت في استعجال أن يتلوه للناس قبل أن يأتيه بيانه، أم كانت الأخرى، أي: خوفاً من تفلته ونسيانه، أو من أجل حبه وحلاوته. والله أعلم.

المطلب الثاني: العجلة في معركة أحد.

من أهم المعارك التاريخية الحاسمة والتي تلّقى المسلمون فيها درساً قاسياً بسبب العجلة، وتركهم أوامر الرسول ﷺ في غزوة أحد في السنة الثالثة الهجرية، لما هُزِم المشركين في عزوة بدر الكبرى، وَقُتِل منهم مَنْ قُتل، وجُرح من جُرح، عزموا على الثأر لقتلاهم، فخرجت قريش عازمة على قتال المسلمين، وعلم المسلمون بقدوم المشركين لِغزوِ المدينة، ورأى النبي ﷺ رؤيا ورؤيا، الأنبياء حق، قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوماً: "رأيت في رؤيا أني هززت سيفاً، فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد كأحسن ما كان، فإذا هو ما جاء به الله من الفتح واجتماع المؤمنين"[1]. وفي رواية[2] أن رسول الله ﷺ قال: "رأيت كأني في دِرع حصينة، ورأيت بقراً منحرة[3] فأولتُ أن الدرّع

(1) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب إذا هزّ سيفاً في المنام، ح(٧٠٤)ص١٤٨٦.

(2) عن جابر بن عبدالله-رضي الله عنه-. انظر: الفتح الرباني في الترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: ط(٢)١٤١٤هـ-١٩٩٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ٥١/٢١.

(3) أي مذبوحة. المصدر السابق.

الحصينة المدينة، وأنّ البقر هو والله خير. قال: فقال لأصحابه: لو أنّا أقمنا بالمدينة، فإن دخلوا علينا فيها قاتلناهم؟ فقالوا يا رسول الله: والله ما دُخِلَ علينا منها في الجاهلية، أفَيُدْخَل علينا في الإسلام، فقال: شأنكم إذاً، قال: فَلَبِس لَأْمَته[1]. قال: فقالت الأنصار، رددنا على رسول الله ﷺ رأيه، فجاؤوا فقالوا يا نبي الله شأنك إذاً، فقال: إنه ليس لنبي إذا لبس لَأْمَته أن يضعها حتى يُقاتل"[2]، وقيل: إنّ ناساً ممن لم يشهدوا بدراً أشاروا للرسول ﷺ بالخروج للقتال خارج المدينة بأُحُد، رجاء أن يُصيبهم من الفضيلة ما أصاب أهل بدر، فما زالوا بالرسول ﷺ حتى لبس لَأْمَته"[3].

(1) لامته: هي الدرع سميت لالتئامها. انظر: الفائق في غريب الحديث: جار الله محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد البخاري وآخرون، ط(1)١٤٢٤هـ، ٢٨٣/٢.

(2) أخرجه الإمام أحمد، أبواب ما جاء في غزوة أحد، باب ما رآه النبي ﷺ وصحبه قبل وقعة أحد، ٥١/٢١، وصحح إسناده الساعاتي في الفتح الرباني.

(3) انظر: الفتح الرباني ٥١/٢١.

وقد نظّم الرسول ﷺ صفوف جيشه جاعلاً ظهورهم إلى جبل أُحُد ووجوهم تستقبل المدينة، وجعل على جبل الرُّماة، خمسين رجلاً[1] بقيادة عبدالله بن جبير ﷺ[2]وأمرهم بلزوم مكانهم مهما كانت أحداث ونتائج المعركة، حتى يأمرهم الرسول بأن يرسل إليهم من يخبرهم بذلك. فعن البراء بن عازب ﷺقال جعل رسول الله ﷺ على الرّماة يوم أحد وكانوا خمسين رجلاً عبدالله بن جبير ﷺ، قال ووضعهم موضعاً وقال: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أُرسل إليكم، وإن رأيتمونا هَزَمنا القوم، وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أُرسل إليكم، فهزموهم .."فقال أصحاب عبدالله بن جبير ﷺ الغنيمة أي قوم الغنيمة، ظهر أصحابكم، فما تنتظرون؟ فقال عبدالله بن جبير. أنسيتم ما قال رسول الله ﷺ ؟ قالوا والله

(١) المصدر السابق ٥١/٢١.

(٢) انظر: السيرة النبوية الصحيحة: أكرم ضياء العمري، ط(٤)، ١٤٢١-٢٠٠١م الرياض-العِليا ٣٨٢/٢، الفتح الرباني ٥٢/٢١.

لنأتينّ الناس فلنصيبنّ من الغنيمة، فلما أتوهم صُرف وجوههم، فأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع النبي ﷺ غير اثني عشر رجلاً، فأصابوا منّا سبعين.." [1]الحديث.

وقد كان ذلك التحذير من النبي للرماة بعدم مغادرة الجبل مهما كانت نتيجة المعركة خوفاً من أن يلتفّ المشركون حول جيش المسلمين فيصيبوا منهم، وبالفعل ذاك الذي حصل من المشركين، حيث تعجّل الرماة الحصول على الغنائم، لما رأوا إخوانهم المجاهدين يجمعونها، فقد كان النصر في بداية الأمر للمسلمين، ولكن عجلة الرماة بالنزول من الجبل، ومخالفتهم لأوامر النبي ﷺ في عدم النزول أَثْخَنَت المسلمين بالقتل والجراحات، فكان ذلك درساً قاسياً للمسلمين في وجوب الالتزام بطاعة الرسول ﷺ ، إذ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما يُكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، ح(٣٠٣٩) ص٦٣٩، وأخرجه الإمام أحمد، سياق قصة موقعة أحد ووجوب طاعة الإمام، باب خبر موقعة أحد، وتنظيم الصفوف، ح(٢٥٢). الفتح الرباني ٥٢/٢١.

لولا عجلة الرماة في النزول من الجبل بعد قدر الله تعالى لكان النصر للمسلمين في هذه الغزوة كبدر وغيرها من الغزوات التي انتصر فيها المسلمون على المشركين، فالعجلة أدت إلى هزيمة المسلمين، وأودت بحياة سبعين رجلاً من المسلمين، ولكنّ الصحابة ﷺ تعلموا أنّ العجلة عواقبها وخيمة، وأنّه لا خير منها، بخلاف التأني الذي تُحمدُ عُقباه إلا ما استثني من العجلة في أمور الآخرة، والله أعلم.

الفصل الثالث

استعجال العذاب ودأب الكفار والمشركين وفيه ستة مباحث:

توطئة: لقد ذكر القرآن الكريم في كثير من آياته دأب الكفار مع رسل الله تعالى، عليهم الصلاة والسلام، حينما يدعون أقوامهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، ونبذ عبادة غيره ﷻ، وتقترن هذه الدعوة بالترغيب والترهيب والتخويف والإنذار من أن يحلّ بهم عذاب الله إذا لم يؤمنوا بالله عَزَّوَجَلَّ،

ويتبعوا ما جاءهم به الرسل عن الله من الطاعات ومجانبة المعاصي، فما كان من أولئك الكفار سوى ماحكاه القرآن الكريم على سبيل التعجيز للرسل المرسلين إليهم، وهو الاستعجال بطلب العذاب سخريةً، واستهزاءً وتكذيباً للرسل ، فمن ذلك قوله تعالى:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[يونس:٥٠] وقال تعالى:﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[الحج:٤٧] وقال تعالى:﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴾[الشعراء:٢٠٤-٢٠٧] فالله ﷻ لا يُعجل العذاب للكافرين، وإنما يمهلهم حتى إذا أخذهم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر، لأنه يُملِي للظالمين فإذا أخذهم لم يُفلتهم.

وفي هذا الفصل سأتطرق إلى بعض النماذج للذين استعجلوا العذاب، وبيان عاقبتهم على سبيل المثال لا الحصر.

المبحث الأول: استعجال قوم نوح عليه السلام بالعذاب.

بَعُدَ الناس عن توحيد الله ﷻ بعد زمن آدم عليه الصَّلاة والسلام، فأرسل الله تعالى الرسل لتصحيح مسار العقيدة لتوحيد الله، وأولهم نوح عليه السلام أُرسل إلى قومه، لينذرهم قبل أن يحلّ عليهم العذاب الأليم إن لم يتركوا ما هم عليه من الشرك، قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[نوح: ١-٤] ولكن القوم لم يستجيبوا له، بل عاندوا وأصروا واستكبروا، وتجاوز الأمر بهم عن ذلك إلى الاستهزاء والسخرية بنوحٍ

عليه السلام بحجة أنه بشرٌ مثلهم، وأنه لم يتبع نوحاً إلى ما يدعو إليه سوى أراذل القوم وضعفائهم، ونسبوا نوحاً عليه السلام إلى الكذب، حاشاه عن ذلك، واستمر نوحٌ عليه السلام في دعوة قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى توحيد الله، ونبذ عبادة الأصنام والأوثان، ومع هذه السنين الطويلة لم يرعووا عن شركهم، وإيذائهم لنوح عليه السلام، ولم يؤمن معه إلا القليل كما ذكر القرآن الكريم قال تعالى:﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[هود: ٤٠] وقد كان نوح عليه السلام يخوفهم من عذاب الله وينذرهم منه، فتبجّح القوم مع نبيهم وطلبوا منه استعجال العذاب إن كان صادقاً في دعواه قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[هود:٣٢] وكأنّهم يُعجزون نوحاً عليه السلام عن ذلك فردّ عليهم بقوله:﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾[هود:٣٣] قال الطبري ﷺ في استعجال قوم نوح عليه السلام بالعذاب وتحديهم له على القدرة عن ذلك: "قال قوم نوحٍ لنوح عليه السلام، قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا، فأتنا بما تعدنا من

العذاب إن كنت من الصادقين في عِداتك ودعواك إنك لله رسول، يعنى بذلك أنّه لن يقدر على شيء من ذلك"[١] وكذا ذكر القرطبي ﷺ نحوه في هذه الآية[٢] وقال ابن جرير ﷺ :"تكذيباً بالعذاب وأنه باطل"[٣] فَطَلَبُهم الإتيان بالعذاب إنمّا هو استعجالٌ منهم بنزول العذاب الذي توعدهم به نوح عليه السلام، وهنا ردّ عليهم نوح عليه السلام بقوله:﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾[هود:٣٣] وسنّة الله تعالى في الأقوام المكذبين الذين يطلبون العذاب ويستعجلونه أن يحل بهم، وتلك سنة الله التي لا تتبدل كما قال تعالى: ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾[الأحزاب:٦٢] فأمر الله تعالى نوحاً عليه السلام أن يصنع السفينة طوقاً للنجاة له ولمن معه من المؤمنين ومن أمره الله تعالى بحملهم

(١) تفسير الطبري ٣٢/٧.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٩.
(٣) تفسير الطبري ٣٢/٧.

معه من الأزواج من سائر المخلوقات، وفي أثناء صنع السفينة كان القوم يمرّون عليه ويسخرون منه استهزاءً، واستبعادًا للعذاب، كما أخبر عنهم القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[هود:٣٨-٣٩] ووعد الله تعالى ووعيده حق لا مخلف له، فحانت ساعة العذاب، وأمر الله تعالى السماء ففتحت أبوابها بماء منهمر، ولم ينج سوى نوحٍ عليه السلام ومن معه في الفلك، قال تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾[القمر:١١-١٦] ولما انتهى الطوفان وهلك المكذبين الذين استعجلوا العذاب أمر الله تعالى الأرض أن تبلع ماءها الذي ينبع منها واجتمع عليها، وأمر السماء أن تقلع عن المطر، وشرع الماء في النقص وفزع من أهل الأرض جميع من كفر بالله تعالى

ولم يبق منهم أحد.[1] قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[هود: ٤٤] وقد كان قوم نوح عليه السلام أول من استعجل العذاب من نبيهم، وتبعهم في ذلك من بعدهم من الأمم المكذبة فحلت بهم العقوبة جميعاً نظير تكذيبهم واستعجالهم بالعذاب. نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه وعذابه.

المبحث الثاني: استعجال قوم هود عليه السلام العذاب.

لقد كان قوم هود عاداً الأولى أول من عبد الأصنام بعد طوفان نوحٍ عليه السلام،[2] فأرسل الله تعالى رسوله هودًا عليه السلام إلى قومه عاد الذين لم يكونوا ببعيدين عن قوم نوحٍ عليه السلام، فأخذ يدعوهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام والشرك بالله عَزَّوَجَلَّ، إلا أنهم عللوا عدم إيمانهم به أنه لم يأتهم

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤٢٨/٢.
(٢) انظر: قصص الأنبياء ص١٢٦.

بآية وبرهان على ما يدعيه، ونسبوه إلى الجنون كما أخبر بذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾[هود: ٥٠] وأخبرهم أنه يدعوهم إلى الله تعالى بدون مقابلٍ مالي منهم، وأن أجره على الله تعالى، وكذا دعاهم إلى طلب المغفرة والتوبة إلى الله تعالى، إلا أنهم عاندوا وأصرُّوا على كفرهم، وتطاولوا عليه بنسبته إلى السَّفَه والجنون، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[هود:٥٣-٥٤] ولما تبرأ هود عليه السلام من عبادة قومه أنذرهم بقوله إنّهم إن تولوا وأعرضوا عن دعوته، فإن الله تعالى سيستخلف قوماً غيرهم، وبالفعل هذا ما حدث حيث عاقبهم الله تعالى على طغيانهم وكفرهم ولعنهم في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾[هود:٦٠] وقد ذكر الله تعالى عذاب قوم هود عليه السلام في بعض المواضع من

القرآن الكريم مجملاً، وفي بعضها مفصلاً، ففي سورة الأحقاف ورد ذكر استعجالهم بلفظ الإتيان قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[الأحقاف:٢١-٢٢] ففي هذه الآيات حذّر هود عليه السلام قومه من عذاب الله تعالى ولكنهم استعجلوا العذاب بقولهم فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين تكذيباً لهودٍ عليه السلام واستبعاداً منهم لوقوعه، كما قال تعالى:﴿ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[الشورى:١٨] فرّد عليهم هود بقوله: ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[الأحقاف:٢٣] أي العلم بوقت نزول العذاب عند الله تعالى وحده، فلا أستطيع تعجيله، ولا أقدر عليه، فإنما مهمة هود عليه السلام الدعوة والإنذار، أما الإتيان بالعذاب

وتعجيله فذلك ليس في مقدرته عليه السلام، بل هو من مقدورات الله عَزَّوَجَلَّ"[1]. وما طلب قوم هود العذاب واستعجالهم له إلا بسبب جهلهم وإصرارهم على الكفر، ثم حلت بهم ساعة العذاب وظنوا ما رأوه في بداية الأمر مطراً أتاهم بعد القحط والجدب، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[الأحقاف:٢٣] كان هذا أول ما ابتدأهم العذاب، كانوا قد طلبوا السقيا، فلما رأوا عارضاً في السماء ظنّوه سقيا رحمة، فإذا هو سقيا عذاب، ولهذا قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾أي هذا العذاب الذي استعجلوه حين قالوا كما ورد في قول: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[الأحقاف:٢٢] وقد كان ذلك العارض ريح شديدة فيها عذاب أليم استمرت سبع ليالٍ

(١) انظر: تفسير المراغي ٢٩/٩.

وثمانية أيام متتابعة، دمّرت كل شيء بأمر الله تعالى، وأهلكت كل شيء مرّت به، من الأنفس والأموال بإذن الله تعالى فأصبحوا لا يُرى إلا آثار مساكنهم لأخذ العظة والعبرة، وهكذا يكون جزاء المكذبين الجاحدين لرسالة رسولهم، المتعجلين للعذاب استبعاداً واستنكاراً لوقوعه وقد كان الرسول ﷺ إذا عصفت الريح يسأل الله تعالى خيرها وخير ما فيها، ويعوذ بالله من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت إليه. فعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: "اللهم إني أسالك خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به، فإذا أخْيلتِ السماء تغيّر لونه ، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سُري عنه، فسألته؛ فقال عليه الصلاة والسلام: لا أدري لعله كما قال قوم هود هو عارضٌ ممطرنا"[1] وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله "وهو الذي يرسل الريح" ح(٣٢٠٦) ص٦٧٨ وأخرجه مسلم، في كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح والمطر، ح(٨٩٩) ٢/٥١٤.

قالت: "ما رأيت رسول الله ﷺ متبسماً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته[1]، وإنّما كان يتبسم. قالت: "وكان إذا رأى غيماً وريحاً عُرف في وجهه، قلت يا رسول: الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرف في وجهك الكراهية، قال يا عائشة: وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب، عُذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرناً"[2].

المبحث الثالث: استعجال قوم صالح عليه السلام بالعذاب.

من الأقوام الذين استعجلوا العذاب من نبيهم قوم ثمود، فقد أرسل الله تعالى إليهم رسوله صالح عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله تعالى، ونبذ عبادة الأصنام، فطلبوا منه أن يأتيهم بآية تدل على صدق نبوته، واقترحوا عليه أن تكون ناقة تخرج من صخرة صماء، عينوها بأنفسهم، فأخذ عليهم

(١) اللهاة لحمة في سقف أقصى الفم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٦٢٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم.. الآية" ح(٤٨٢٨ و٤٨٢٩) ص١٤٤٩.

العهود والمواثق إن أجابهم الله تعالى إلى طلبهم أن يؤمنوا به ويتبعوه، فلما أعطوه على ذلك العهد والميثاق، قام صالح عليه السّلام إلى صلاته، ودعا اللهعَزَّوَجَلَّ فاستجاب له دعوته فأخرج لهم الناقة من الصخرة وأمرهم نبيهم ألا يمسُّوها بسوء فيحلّ عليهم عقاب الله تعالى، فكانت الناقة تشرب الماء من البئر يوماً ويستقون من لبنها، وتدعه لهم يومًا، كما قال تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾[القمر:٢٨] وقال تعالى:﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾[الشعراء:١٥٥]ولكنّ القوم ملُّوا من وجود الناقة بينهم، وأرادوا أن يستأثروا بالماء فعزموا على قتلها، وبالفعل قتلوها، قال تعالى:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾[الشمس:١٤-١٥] ولم يكتفوا بذلك بل عزمزا على قتل نبي الله تعالى صالحٌ عليه السلام، كما قصّ القرآن الكريم عنهم ذلك، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ تَقَٰسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[النمل:٤٩-٥١] ولم يكتفوا بذلك، وإنما طلبوا العذاب واستعجلوه من صالح عليه السلام إن كان صادقاً فيما يقول، وفي ذلك يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[الأعراف:٧٧-٧٨] ففي هذه الآية الكريمة ذكر الله تعالى أن قوم صالح عليه السلام قالوا: جِئْنَا بما تعدنا من عذاب الله ونقمته استعجالاً منهم العذاب إن كان حقاً رسولاً إليهم، فإن الله تعالى ينصر رسله على أعدائه، وسنة الله لا تتبدل ولا تتغيّر فيمن يستعجل العذاب من الأمم المكذبة، فإنه يقع بهم لامحالة، فعجّل الله لهم ذلك، قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[الأعراف:٧٨] [1] ففي هذه الآية ذكر الله ﷻ أنّهم لما استعجلوا العذاب أخذتهم الرجفة وفي

(١) انظر: تفسير الطبري ٥٣٨/٥، تفسير المراغي ٢٠١/٣.

سورة هود الصيحة ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾[هود:٧٦] وفي سورة فصلت الصاعقة ﴿ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ ﴾[فصلت:١٧] وفي سورة الذاريات ذكر أن الصاعقة أخذتهم وهم ينظرون قال تعالى ﴿ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾[الذاريات:٤٤] والمراد بالجميع الصاعقة فإنّ نزولها صيحة شديدة القوة ترجف من هولها الأفئدة، وربما اضطربت الأرض وتصدّع ما فيها من البنيان.[١]

هؤلاء الأقوام الثلاثة السابق ذكرهم قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح عليهم الصلاة والسلام هم أبرز من تعجّل العذاب من الكفار فحلّت عليهم العقوبة، لأن سنة الله تعالى في الأقوام المكذبة إذا طلبوا آية

(١) انظر: تفسير المراغي ٢٠١/٣.

من نبيهم ثم لم يؤمنوا به واستمروا على كفرهم فإن الله تعالى يصيبهم بالعذاب، فكيف إذا استعجلوه نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه.

المبحث الرابع: استعجال مشركي قريش بالعذاب.

أيّد الله تعالى رسالة النبي محمد ﷺ بالمعجزة الخالدة، وهي القرآن الكريم، دلالة على صدق نبوته عليه الصلاة والسلام، وقد كانت معجزات الرسل قبل النبي ﷺ معجزات حسِّية لأن الأقوام في تلك الحقبة الزمنية لم يكن لديهم ذلك النُّضج العقلي والفكري كالذي حباه الله تعالى لأمة محمد ﷺ، فكانت تلك الأمم لا تؤمن إلا بالماديات والحسيات، فعلى سبيل المثال أيّد الله تعالى نبوة صالح عليه السلام بالناقة، وموسى عليه السلام بالعصاة، وعيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله وغير ذلك، فلما كانت العقول البشرية لا تؤمن إلا بالماديات أيّد الله تعالى الرسل بالمعجزات الحسية، أمّا خير الأمم فقد بلغ نضوجها العقلي والفكري مبلغاً كبيراً، إضافة إلى أنّ معجزات الأنبياء عليهم السلام

كانت من جنس ما برع به القوم، فتناسب أن تكون معجزة الرسول ﷺ القرآن الكريم الذي هو ذروة في الفصاحة والبلاغة والبيان، ومع أنّ العرب أرباب الفصاحة والبلاغة إلا أنهم عجزوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن الكريم، بل تحدى به الثقلين، كما قال تعالى:﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء:٨] وقد كانت قريش تعلم أنّ هذا القرآن لا يمكن أنْ يكون كلام البشر، والحق ما شهدت به الأعداء، فقد شهد فصحاء قريش وبلغائهم بفصاحة وبلاغة القرآن الكريم وأقرو واعترفوا بذلك إلا أنهم مع ذلك كابروا عن الإيمان بالله تعالى على عادة الأمم مع أنبيائهم حيث يستكبر عِلْيَة القوم عن الإيمان بالله تعالى، واتّباع الرسل عليهم السلام، فأخذوا يطلبون المعجزات الحسية من النبي ﷺ لما عجزوا عن معارضة القرآن الكريم بمثله، فطلبوا من الرسول ﷺ أن يفجر لهم الينابيع، أو تكون له جنة من نخيل وعنب تجرى الأنهار من خلالها، أو يسقط عليهم قطعة من العذاب من السماء إلى غير ذلك من الطلبات التي طلبوها من الرسول ﷺ قال تعالى:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾[الإسراء:٨٨-٩٣] وانتقلت قريش من عتوٍ إلى آخر كل ذلك من باب التعجيز للنبي ﷺ ، حتى وصل بهم الأمر إلى طلب العذاب واستعجاله بقولهم: ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[الأنفال:٣٢] ولهذه الآية سبباً، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:" قال أبو جهل اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم" فنزلت: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ .... ﴾[الأنفال:٣٣-٣٤] [1] قال ابن

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك.."الآية ح(٤٦٤٨)ص٩٧٧.

عيينة: "ما سمى الله تعالى مطراً في القرآن إلا عذاباً، وتُسمِّية العرب الغيث، وهو قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾[1] وقولهم ذلك يدلّ على عِظم جهلهم، وشدّة تكذيبهم وعنادهم واستكبارهم، وهذا مما عيبوا به، وكان الأجدر بهم أن يقولوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له، ووقفنا لاتباعه مع اعترافهم في قولهم "اللهم" بأن الله تعالى هو الإله، إلا أنهم لم يؤمنوا مكابرة ومعاندة، ومغالطة للحق، واستعجلوا على أنفسهم العذاب كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[العنكبوت:٥٣]وقد قالوا كذلك:﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص:١٦] فقد طلبوا من الله تعالى أن يعجل لهم حظهم ونصيبهم من العذاب في الدنيا قبل يوم القيامة كل ذلك استهزاء منهم.[2] وفي هذا

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك.." الآية ص٩٧٧.
(٢) انظر: الجامع الأحكام القرآن ١٠٣/١٥ومابعدها.

دلالة على استخفافهم بالبعث والجزاء وتكذيبهم بذلك، ولما هدّدهم الله تعالى بالعذاب قالوا ربنا عجل لنا نصيبا من العذاب في الدنيا قبل الآخرة، وفي هذا إظهار لعدم خوفهم من الوعيد والتكذيب به، وقد قالوا ذلك لئلا يظن المسلمون أن استخفاف واستهزاء المشركين لأنهم لا يؤمنوا بالبعث، فبينوا لهم أنهم لا يؤمنون بالنبي ﷺ في كل وعيد يخبرهم به، حتى وعيد العذاب الدنيوي"[1] وقد صدّر المشركون دعاؤهم بالنداء بقولهم: "ربنا" للإمعان في الاستهزاء، كأنهم يدْعون ذلك الدعاء بكمال الرغبة والابتهال.[2] وقيل إن القائل هو النضر بن الحارث بن كلدة ،[3] وقيل: إنه أبو جهل.[4] ولم تكن هذه الآيات وحدها التي وردت في استعجال المشركين للعذاب، وإنما ورد استعجالهم بالعذاب في مواضع أخرى

(1) انظر: التحرير والتنوير ٢٢٤/١١ومابعدها.
(2) انظر: روح المعاني ٢٥٤/٣.
(3) انظر: تفسير البغوي٦٩٠/٣، روح المعاني ٢٥٤/٣.
(4) انظر: تفسير مقاتل ٦٩٠/٣، تفسير الطبري ٥٥٩/١٠.

كقوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴾[المعارج:١-٢] والسائل هو النضر بن الحارث حين قال: "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فدعا على نفسه، وسأل العذاب، فنزل به ما سأل يوم القيامة يوم بدر، فقتل صبراً، ونزل فيه سأل سائل بعذاب واقع" الآية[1] وفي هذه الآية وردت صيغة السؤال بلفظ المفرد "سأل سائل بعذاب واقع" وفي سورة الأنفال وسورة ص، ورد السؤال بلفظ الجمع في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[الأنفال:٣٢] وفي سورة ص بلفظ الجمع أيضاً، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾[ص:١٦] والقائل واحد هو النضر بن الحارث على قول وعلى قول آخر هو أبو جهل، إلا أنّ

(١) أسباب نزول القرآن: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، (ط٢)١٤٠٤هـ-١٩٨٤م دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الرياض –المملكة العربية السعودية، ص٢٧٤.وانظر: لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين السيوطي، اعتنى به عبدالمجيد حلبي، ط(٢)٤١٩هـ-١٩٩٨م دار المعرفة، بيروت-لبنان ص٣١٨.

الآيتين اللتين جاءتا بلفظ الجمع وردت للدلالة على أن الباقين راضون، فلذا جيء بلفظ الجمع[1] كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[المنافقون:٨] فجاء لفظ القول بالجمع مع أنّ القائل واحد وهو عبدالله بن أُبيّ بن سلول رأس المنافقين، لكنه جاء بلفظ الجمع لأنهم راضون بما قاله، وسامعون وطيعون لما يقول.[2]

وقد جمع ابن حجر ﷺ بين قول من نسب المقالة إلى أبي جهل وبين من نسبها إلى النضر، قال ابن حجر ﷺ "قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا..."الخ ظاهر في أنه القائل ذلك وإن كان هذا القول نسب إلى جماعة فلعله بدأ به، ورضي الباقون فنُسب إليهم، وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس أن القائل ذلك: هو النضر بن الحارث، قال: فأنزل الله تعالى: "سأل سائل بعذاب واقع" ولا ينافي في ذلك

---

(١) انظر: روح المعاني ٣/٢٥٤.

(٢) انظر: فتح القدير ٥/٣٢٥، التحرير والتنوير ١١/٢٢٥.

ما في الصحيح لاحتمال أن يكونا قالاه، ولكن نسبته إلى أبي جهل أولى"[1] وقد عاب الناس على مشركي قريش هذه المقالة التي سجلها القرآن الكريم عليهم: "حُكى أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لقيه رجلٌ من اليهود، فقال اليهودي: ممن أنت؟ قال من قريش، فقال القوم الذين قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له، إن هؤلاء قوم يجهلون. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأنت يا إسرائيلي من القوم الذين لم تجف أرجلهم من بلل البحر الذي أغرق فيه فرعون وقومه، وأنجى موسى وقومه، حتى قالوا: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾[الأعراف:١٣٨] فقال لهم موسى: ﴿قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾[الأعراف:١٣٨] فأطرق اليهودي مفحماً"[2]، وكذا ورد نحواً من هذا الحوار بين معاوية رضي الله عنه ورجل مؤمن من أهل اليمن.[3] ومع كل أسئلة المشركين باستعجال العذاب، إلا أن الله تبارك وتعالى لم

(١) انظر: فتح الباري ٩/٢٠٠.
(٢) تفسير القرطبي ١٧/٢٥٣.
(٣) انظر: الوسيط ٢/٤٤٦.

يُعجل لهم بالعقوبة على نحو ما أجراها على الأمم السابقة الذين استعجلوا العذاب كما مرّ في المباحث السابقة، ولكن الله تعالى أنظرهم إلى يوم القيامة عدا ما حدث لهم يوم بدر من القتل والجراحات، فلم يصبهم بالخسف، أو الصيحة، أو الريح أو الغرق وغيرها من ألوان العذاب الذي استأصل الله تعالى به المكذبين المستعجلين للعذاب وقد كان ذلك لحكمة ذكرها الله تعالى في قوله:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[الأنفال:٣٣] .

وفيما يلي بيان الحكمة التي لم يعجّل الله تعالى العقوبة لقريش بالاستئصال مع طلبهم تعجيل العذاب، وهذه الحكمة كما وردت في الآية السابقة متمثلة في أمرين:

الأول: أنّ النبي ﷺ كان فيهم "وما كان الله معذبهم وأنت فيهم" فليس من سنة الله تعالى ولا من مقتضى حكمته ورحمته أن يعذبهم والرسول ﷺ فيهم، لأنّ الله تعالى: إنما أرسل الرسول محمد ﷺ رحمة ونعمة، لا عذاباً، كما قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الأنبياء:١٠٧] كما

أنّه جرت سنة الله تعالى ألاّ يعذب المكذبين للرسل وهم بين أظهرهم، مقيمون بينهم، بل كان يُخرج الرسل أولاً ثم يحلّ بهم عذاب الاستئصال كما حدث لقوم هود، وصالح، ولوط عليهم الصلاة والسلام.(١)

أمّا الحكمة الثانية: فهي المذكورة في الشطر الثاني من الآية، وهي قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[الأنفال:٣٣] وقد ورد في الاستغفار المذكور في الآية ممن هو على أقوال:

١- أنهم كانوا يقولون في الطواف غفرانك، والاستغفار وإن وقع من الفجار يُدفع به ضرب من الشرور والإضرار.(٢)

٢- أنّ الاستغفار راجع إلى المسلمين الضعفاء الذين بين أظهرهم، أي وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المسلمين، فلما خرجوا عذبهم الله يوم بدر.

(١) انظر: تفسير المراغي ٢٠٢/٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢٣٣/٦، الجامع لأحكام القرآن ٢٥٣/٧.

٣- أنّ المراد بالاستغفار الإسلام أي: "وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أي يسلمون، لما سبق في علم الله أنّ منهم من يُسلم، كأبي سفيان، والحارث بن هشام، وحكيم بن حزام[١].

٤- أنّ المراد بالاستغفار أنّ في أصلابهم من يستغفر الله.

٥- أنّ المراد أنهم لو استغفروا لم يعذبوا استدعاهم إلى الاستغفار.[٢]

٦- أنهم ندموا بعد هذه المقالة في المساء، فقالوا: "غفرانك اللهم" فأنزل الله "وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون"[٣].

وقد ذكر الله ﷻ أنّه عذب المشركين عذاباً دون الاستئصال الذي حلّ بالأقوام الذين استعجلوا العذاب، وإنما عذب المشركين بعذاب آخر وهو تعذيبهم بالسيف أي بالقتل والجراحات، وقد حدث

---

(١) انظر: الوسيط ٤٥٧/٢.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٥٣/٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢٣٣/٦.

ذلك يوم بدر، وغيرها من الغزوات، وقد علّل الله تعالى أنّه بسبب صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام، قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الأنفال:٣٤] أي: وأيّ شيء يمنع تعذيبهم بما دون عذاب الاستئصال عند زوال المانع، وكيف لا يعذبهم وهم يمنعون المسلمين من دخول المسجد الحرام، فلم يكن المسلم يستطيع الدخول إلى المسجد الحرام، فإن دخل مكة عذبوه إذا لم يكن بها من يجُيره[1]، وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: كان فيهم أمانان؛ نبي الله ﷺ والاستغفار، قال: فذهب النبي ﷺ، وبقي الاستغفار ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ قال: فهذا عذاب الآخرة، وذاك عذاب الدنيا[2].

(١) انظر: تفسير المراغي ٢٠٣/٩، التفسير المنير ٣١٣/٩.

(٢) تفسير الطبري ٢٣٣/٦.

هاتان الحكمتان اللتان وردتا في ترك عذاب قريش بالاستئصال وهي وجود النبي ﷺ بينهم، والاستغفار على اختلاف العلماء في المراد بالمستغفرين في الآية، وهناك حِكَمٌ أخرى ذكرها العلماء في تفاسيرهم ومنها:

ثالثاً: ولعل من الحكم أيضاً في عدم تعجيل الله تعالى للمشركين بعذاب الاستئصال أنّ النبي ﷺ، لم يدعُ على أمته كما دعا غيره من الأنبياء عليهم السلام كنوح عليه السلام حين دعا على قومه فاستجاب الله تعالى له، وكذلك لوط وصالح عليهم السلام، وأمّا الرسول ﷺ فقد خبّأ دعوته لأمته إلى يوم القيامة، وقد دعا لهم بالهداية بدلاً من الدعاء عليهم وقال: "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"(١) وذلك عند رجوعه من ثقيف، حينما آذوه، فجاءه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال يأتمر بأمره إلى

(١) السيرة النبوية.

أن قال: "لا، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وإني لأرجو الله أن يُخرج الله من أصلابهم من يؤمن بالله"[١] وقد قال ﷺ هذه العبارة كذلك أو نحوها في غزوة أحد، عندما كُسرت رباعيته ﷺ، وشُجّت جبهته، فجعلت الدماء تسيل على وجهه، فقيل: يا رسول الله ادع الله عليهم، فقال ﷺ : "إن الله لم يبعثني طعاناً ولا لعاناً، ولكن بعثني داعية، ورحمة، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"[٢] وورد بلفظ "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"[٣].

(١) انظر: أضواء البيان ٥/٢٥٥.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ح(١٣٤٣٣) ٦٢٢/٢، وقد علق محققه بأنه مرسل. انظر: موقع الدرر السنية www.dorar.net

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، ح(٧٤٨٤٣) ١٢٠/٦ ورجاله رجال الصحيح. انظر: موقع الدرر السنية www.dorar.net

رابعاً: أنّ النبي ﷺ بُعث رحمة، فرسالته رحمة للعالمين، ومن رحمته بهذه الأمة أنّه لم يُسلط على المشركين عذاباً يستأصلهم، لأن الله تعالى يعلم في سابق علمه أنّ منهم من يؤمن ويخرج من أصلابهم من يعبد الله تعالى، كما ذكر النبي ﷺ: عندما عرض عليه ملك الجبال أن يُطبق عليهم الأخشبين[1]، فقال: بل أرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً[2].

خامساً: أن رسالة النبي ﷺ هي آخر الرسلات والنبوات، وقد كتب الله تعالى لهذا الدين البقاء والخلود إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي الرسالة الخالدة الباقية، ولما كتب الله تعالى لها الخلود لم يستأصل المشركين ليبقى هذا الدين، ويدخل الناس في دين الله أفواجاً. والله تعالى أعلم.

(١) الأخشب هو كل جبل خشن غليظ، وهما جبلان معروفان بمكة، جبل أبو قُبيس، والأحمر. انظر: الفائق في غريب الحديث ٣٥٨/١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذي المشركين والمنافقين ح(١٧٩٥) ١١٣٣/٣ومابعدها.

المبحث الخامس: عواقب العجلة.

ما ذُمّتِ العجلة إلا لمالها من عواقب وخيمة وأضرار جسيمة، وقد تكون خاصة بالمتعجل، وقد يلحق ضررها المجتمع بأسره، ومن هذه العواقب المترتبة على العجلة وعدم التأني والصبر ما يلي:

١-الندامة: فقد ورد في أمثال العرب في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة. فالعجلة تورث الإنسان الندامة فلن تُصاحب هذه الصفة المرء إلا كانت الندامة ملازمة لصاحبها قال أبو حاتم البستي ﵀:"وإن العجلة وَكِّلَ بها الندم، وما عجل أحدٌ إلا اكتسب ندامة واستفاد مذمّة، لأن الزلل مع العجل، ولا يكون العجول محمودًا أبدًا"[١]، وقال أيضاً: "وإنَّ العَجِل يقول قبل أن يَعْلَم، ويجيب قبل أن يفهم، ويحمد قبل أن يُجرَّب، ويَذُمُّ بعد ما يَحْمَد، وكانت العرب تكنيها أم الندامات.[٢]

(١) روضة العقلاء ص(٢٨٨-١٩٨) نقلاً عن موسوعة نضرة النعيم ٤٩٥٣/١٠ومابعدها.

(٢) المصدر السابق نقلاً عن موسوعة نضرة النعيم ٤٩٥٤/١٠ومابعدها.

وإن العجلة لتؤدي بالمرء إلى الوقوع بالخطأ الفادح والندم، فكم من عجلة أدت إلى زهق الأرواح فيندم صاحبها أشد النّدم كما حدث في غزوة أحد من الرماة، لما تعجلوا النزول من الجبل، فكانت الهزيمة للمسلمين والقتل والجراحات لكثير منهم. ومنه كذلك تعجيل الصحابي أُسامة بن زيدرَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عندما قتل رجلاً بعدما نطق كلمة التوحيد، فعن أسامة بن زيدرَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: "بعثِنا رسول الله ﷺ إلى الحُرقة من جهينة[1] فصّبحنا القوم على مياههم، ولحقتِ أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه[2] قال: لا إله إلا الله، فَكَفّ عنه الأنصاري، وطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبي ﷺ، فقال لي: "يا

(1) قبيلة من قضاعة، يُنسب إليها خلق كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، منهم عقبة بن عامر الجهني له صحبة، انظر: اللباب في تهذيب الأنساب: عز الدين بن الأثير الجزري، ط(٣)١٤١٤هـ-١٩٩٤م، دار صادق بيروت.

(2) أي: لحقنا به حتى تغطى بنا. انظر: فتح الباري ١٤/١٧٦.

أسامة: أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟! "فما زال يُكررها عليّ حتى تمنيت أنيّ لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم"[١] وفي رواية "أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم: أقالها أم لا!)[٢]

ففي الحديث الشريف لومٌ من النبي ﷺ لأسامة على ما أقدم عليه من قتل الرجل بعد نطقه للشهادة، ويذم أسامة ﷺ عن فعِله حتى تمنّى أن إسلامه كان ذلك اليوم وأنّ ذلك الوقت هو أول دخوله في الإسلام، لأن الإسلام يُجبُّ ما قبله، وذلك حتى يأمن جريرة تلك الفعلة، ولم يرد أنّه تمنّى ألا يكون مسلماً قبل ذلك.[٣] وما ذلك والله أعلم إلا لِمَا شعر به من اللوم الشديد من النبي ﷺ، والندم على تعجله بقتل الرجل الذي نطق الشهادة، وكم من عجلة أدت إلى ما لا تحمد عقباه فندم صاحبها

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدّيات، باب قول الله تعالى: "ومن أحياها" المائدة٣٢ ح(٦٨٧٢)ص١٤٥٠.
(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله ح(٩٦) ٩٢/١.
(٣) انظر: فتح الباري ١٨٧/١٣.

أشد الندم، كما نجد ذلك في بعض من يتعجل النطق بالطلاق في كل وقت وحين يؤدي إلى فراق الزوج لأهله، وتفرق وتشتت الأسرة خاصة إذا كان الطلاق بائناً ولا سبيل إلى الرجعة، فيلتمس الفتاوى هنا وهناك لعلّه يصلح ما أفسدته عجلته، والمشاهد في الحياة المرورية في الطرقات تشهدُ بالمتعجلين من بعض سائقي السيارة. فتقوده عجلته إلى حوادث مروعة قد يذهب هو الضحية أو عابر يكون هو ضحيتها، فيمكث ذلك المتعجل في غياهب السجون سنوات طويلة، فيندم على تعجله، ولا ينفعه الندم بعد خسارة الأرواح، وقد تكون سبباً في إقعاد إنسان على السرير مدى الحياة أو بقاءه على كرسي متحرك، كل ذلك لم يكن ليكون بعد إرادة الله تعالى لولا العجلة وعدم التأني والرَّوِية.

٢-الحرمان من إجابة الدعاء:

ومن عواقب العجلة أن الإنسان المتعجل يحرم من إجابة الدعاء إذا دعا الله تعالى وتعجّل في الإجابة، فالعبد قد يدعو الله تعالى لحصول مرغوب، أو دفع مرهوب، أو مكروه، ثم لا تكون الاستجابة

من الله تعالى في الوقت الذي يريده ذلك العبد، ولله في ذلك حكمة، فقد يكون التأخر؛ لأن الله يحب أن يسمع صوت ذلك الشخص، وقد يكون امتحاناً للعبد، ليرى ﷻ مدى صبر عبده، وقد يكون سبحانه يدّخر للعبد في الآخرة إجابة الدعاء بالثواب الجزيل.

وإنّ العجلة في الدعاء، أو استبطاء الإجابة من أسباب حرمان المرء من مطلوبه، فقد ورد في الحديث عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: "قال رسول الله ﷺ "يُستجاب لأحدكم مالم يَعْجل، يقول: دعوت فلم يُستجب لي"[1] وليس هذا فحسب، بل قد أرشد الرسول ﷺ إلى أن لا يتعجل العبد حتى في شروعه في الدعاء، فلا يدعو العبد بما يريد تحققه قبل تمجيد الله تعالى، والثناء عليه بما هو أهله، ثم الصلاة على الرسول ﷺ، فذلك أرجى إلى القبول، وإجابة المطلوب. ففي الحديث أنّ رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتال الدعوات، باب يستجاب للعبد مالم يعجل ح(٦٣٤٠) ص١٣٥٢.

سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يحمد الله، ولم يُصل على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ "عجلت أيها المصلى، ثم علمهم رسول الله ﷺ، وسمع رجلاً يصلى، مجدّ الله، وحمده، وصلى على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: "ادع تُجبَ، وسل تعُط"(١).

ففي هذا الحديث تعليم للصحابي أدب الدعاء، وهو النهي عن الاستعجال في الطلب قبل تمجيد الله تعالى والثناء عليه ﷻ، والصلاة على النبي ﷺ، فإنّ فعل هذه الآداب أدعى إلى إجابة الداعي وإعطائه سؤله، فقوله –عجلت– فيه إشارة إلى أنّ حق السائل أن يتقرب إلى المسؤول منه قبل طلب الحاجة، مما

(١) أخرجه النسائي في كتاب السهو، باب التمجيد والصلاة على النبي ﷺ في الصلاة، ح(١٢٨٤) ٣/٣١، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن النسائي: للعلامة: محمد ناصر الدين الألباني ط(١) للطبعة الجديدة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م مكتبة المعارف للنشر – الرياض ح(١٢٨٣) ١/٤١٠، وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ ح(٣٤٧٦) ٥/٥١٦، وقال الترمذي هذا حديث حسن.

يوجب له الزلفى عنده، ويتوسل بشفيع له بين يديه، ليكون أطمع في الاسعاف، وأرجى بالإجابة فمن عرض السؤال قبل تقديم الوسيلة فقد استعجل[١].

ومما ورد النهي عنه التعجل في الدعاء بوقوع العقوبة على العبد في الدنيا، أو استعجال العذاب الأخروي في الدنيا، وقد مر بنا ما أصاب الأقوام السابقة الذين استعجلوا العقوبة والعذاب، فسلطّ الله تعالى عليهم العذاب واستأصلهم، كقوم هود، وصالح عليهم السلام، وغيرهم. وعن أنس ﷺ أنّه قال: إن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من المسلمين قد خَفَتَ[٢] فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله ﷺ:"هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه؟ قال:"نعم"، كنت أقول: "اللهم ماكنت معاقبي به في الآخرة فعجّله لي في الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: "سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه، أفلا قلت: "اللهم آتنا

(١) سنن أبي داود شرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، ح(١٢٨٤) ٣/٣١.
(٢) خَفَتَ: أي ضَعُفِ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٥٠٩.

في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" وقال: "فدعا الله له فشفاه"[1] ففي الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة، وكراهة تمنى البلاء لئلا يتضجر منه ويسخطه.[2] وكم من امرئ تعجّل الدعاء على نفسه، أو ولده أو زوجه، أو خادمه، أو صديقه، فوافق أبواب السماء مفتوحة فكانت ساعة إجابة فاستجاب الله ذلك الدعاء على ما تعجّل به الإنسان، فندم بعدها أشد النّدم، ولا ينفعه الندم عند ذلك.

٣-بطلان بعض العبادات:

أ-بطلان الصلاة: إن التعجل قد يؤدي إلى بطلان بعض العبادات، ومن أهم العبادات التي تبطلها العجلة الصلاة التي هي عمود الدين، فإنها إن صلحت، صلح سائر عمل المسلم، وإن فسدت

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ح(٢٦٨٨) ١٦٤٣/٤.

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: يحيى بن شرف النووي الدمشقي، ضُبِط نصه، ورقمت كتبه، وأبوابه وأحاديثه على الطبعة التي حققها فؤاد عبدالباقي، ط(١) ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

فسد سائر العمل. وقد نبّه النبي ﷺ إلى أنّ الصلاة تبطل بالعجلة في أداء أركانها وواجباتها، فعلى المسلم أن يتم ركوعها وسجودها، ويطمئن في أداء الصلاة حتى تكون مقبولة عند الله تعالى. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله دخل المسجد، فدخل رجلٌ فصلى، فسلم على النبي ﷺ، فردّ النبي ﷺ وقال: "ارجع فصلِّ فإنك لم تصلّ "ثلاثا"، فقال: والذي بعثك بالحق ما أُحسن غيرها، فعلمني، فقال: "إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدِل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، وافعل ذلك في صلاتك كلها"[1]، فقد ورد في الحديث أنّ النبي ﷺ أمر المصلي بإعادة صلاته. لأنه لم يكن مطمئناً في جميع أركانها، مما يدل على أنّ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان (الصلاة)، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر..الخ، ح(٧٥٧) ص١٦٧ وما بعدها. وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنّه إذا لم يُحسن الفاتحة..الخ، ح(٣٩٧) ١٣٩٧.

ذلك الرجل كان متعجلاً في صلاته، ولو لم يكن متعجلاً لما ذكر له النبي ﷺ أن يطمئن في الركوع والسجود والجلوس فالطمأنينة يترتب عليها التؤدة وعدم العجلة، مما يؤدي إلى الخشوع في الصلاة، فهما أمران مطلوبان في أهم ركن من أركان الإسلام. وعن عبدالله الأشعري رضي الله عنه قال:"صلى رسول الله ﷺ بأصحابه، ثم جلس طائفة منهم "فدخل رجل فقام يصلي، فجعل يركع، وينقر في سجوده، فقال رسول الله ﷺ، أترون هذا؟ من مات على هذا مات على غير ملّة محمد ﷺ، ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم، فإنّ مثل الذي يصلي ولا يتم ركوعه، ولا سجوده، مثل الجائع الذي لا يأكل إلا التمرة والتمرتين

،لا تغنيا عنه شئياً، فأسبغوا[١] الوضوء، ويلٌ للأعقاب[٢] من النار، وأتموا الركوع والسجود"[٣] فوصفُ السجود في الحديث بنقر الغراب، فيه دلالة على عجلة المصلي، حيث يرفع ويخفض في أركان الصلاة دون طمأنينة وخشوع، ثم شبهّه بالجائع الذي بلغ به الجوع أشده، ثم أكل تمرة أو تمرتين فإنها لاتسمن ولا تغني من جوع، إذ لن تنفعه المنفعة المرجوة، فكذلك حال المتعجّل في صلاته، بل قد لا يقبلها الله تعالى، فقد ذكر النبي ﷺ أن من مات على مثل تلك الصلاة العَجِلة، فإنه يكون قد مات على غير ملة النبي ﷺ، والصلاة عمود الدين فإذا اسقط العمود فأنّى يكون لبقية البنيان من قيام.

(١) السُّبوغ: الشمول والتمام: انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٥١/١.

(٢) الأعقاب: العقب مؤخر القدم. انظر: المصباح المنير، ص٢١٧، وفيه التحذير من التقصير في غسل مؤخر القدم، وخص العقب بالعذاب، لأنه العضو الذي لم يُغْسَل. المصدر السابق ٢٣٢/٢.

(٣) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه: ح(٦٦٥). صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط(١) ١٣١٩هـ- المكتب الاسلامي، وصححه الألباني. الدرر السنية" الموسوعة الحديثة .https:// dorarnet

وإنّ النهي عن التعجل في الصلاة يشمل المصلي منفرداً كما مرّ في الحديث السابق، أو مأموماً في صلاة جماعة، فقد ورد النهي عن التعجل في صلاة الجماعة ومسابقة الإمام في الركوع والسجود، وغيرهما من أفعال الصلاة، وذلك مشاهد عند بعض المصلين، في المساجد وخاصة في المسجد الحرام، حيث يكثر الزوار والحجاج والمعتمرين، وكثيرٌ منهم ليسوا على علم صحيح بضرورة عدم العجلة، وعدم مسابقة الإمام ركوعاً وسجوداً، فمن يتعجل قبل الإمام بالركوع والسجود، فإنّه يضيّع صلاته. وعلى المتعلمين ممن يصلون بجوار أمثال هؤلاء أن يبينوا لهم خطأهم، ويرشدوهم إلى الصواب ويعلموهم، كما علم النبي ﷺ الرجل المسيء في صلاته، فالإمام جُعل ليُتابع في أفعال الصلاة كلها، لا أن تكون أفعال المأموم قبله أو معه مباشرة، ولا بعده بزمن طويل وإنما تكون بعده مباشرة، قال رسول الله ﷺ "إنمّا جُعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبّر فكبّروا، وإذا ركع فاركعوا، ولا تركعوا حتى يركع" وإذا قال سمع الله لمن حمده،

فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، ولا تسجدوا حتى يسجد، وإذا صلى قائماً فصلوا قيامًا واذا صلّى قاعداً فصلوًّا قعودًا أجمعون"[١].

وإنّ التعجل والإسراع في أداء أركان الصلاة وواجباتها وسننها سرقة للصلاة، وإنّ صاحبها من أسوأ الناس سرقة فالسَّرقة أنواع وصنوف، وأسوأ السارقين من يسرق من صلاته؛ بحيث لا يتمّها على الوجه المطلوب فينقص من ركوعها وسجودها وغير ذلك من أفعال الصلاة، قال رسول الله ﷺ:"أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته، لا يتم ركوعها ولا سجودها"[٢].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان "الصلاة" باب إقامة الصف من تمام الصلاة، ح(٧٢٢) ص١٦١، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب النهي عن مبادرة الإمام بالتكبير وغيره، ح(٤١٧)١/٢٦١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ح(٢٢١٣٦) ٤٢٢/٦، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الصلاة، ح(٨٣٥،١٢٨٣٦) ٣٥٣/١، وقال كلا الاسنادين صحيحان ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص على شرطهما.." كلا الإسنادين صحيحان، وأخرجه الدارمي في باب الذي لا يتم الركوع والسجود، ح(١٣٢٨)١/٣٥٠.

٤- كراهية العجلة والإسراع في تلاوة القرآن الكريم:

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بتلاوة القرآن الكريم وترتيله وتحسين الصوت بالقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[المزمل:٤] أي: اقرأه على تؤدة وتمهل، وتبيين حروف، ترتيلاً بلغياً بحيث يتمكّن السامع من عدّها من قولهم ثَغْر و رَثْل بسكون التاء، ورتِل بكسرها إذا كان مفلجاً لم تتصل أسنانه بعضها ببعض"[١]، وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: لا تنثروه نثر الدّقل[٢]، ولا تهذوه[٣] هذّ الشعر قفُوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن همّ أحدهم آخر السورة"[٤] فالترتيل في تلاوة

(١) روح المعاني ١٦/١٧٩.

(٢) الدَّقَل: هو ردئ التمر ويابسه، والدقل إذا نُثِر تفرق، لأنه لا يلتصق بعضه ببعض. انظر: النهاية في غريب الحديث والاثر ١/٥٧٧، الفائق في غريب الحديث ٤/٩٧.

(٣) الهذُّ: هو سرعة القراءة وهي منهي عنها. انظر: الفائق في غريب الحديث ٤/٩٧.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٤/٤٩١، وذكره ابن كثير في تفسير وعزاه إلى البغوي ٤/٤٣٥، والسيوطي في الدر المنثورة ٨/٣١٤.

القرآن الكريم أمرٌ مطلوب، مستحب للتدبر، ولأنه كذلك أقرب إلى التوقير والاحترام وأشد تأثيراً في القلب"[١] وقد كانت تلاوة النبي ﷺ مفسرة بعيدة عن العجلة والإسراع. فعن أم سلمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها نَعَتَتْ قراءة النبي ﷺ. قراءة مفسرة حرفاً حرفاً"[٢] وقد نُهي عن الإفراط في الإسراع في تلاوة القرآن الكريم، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً قال له: إني اقرأ المفصّل[٣] في ركعة واحدة، فقال: هذّاً

(١) انظر:التبيان في آداب حملة القرآن: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: بشر محمد عون، ط(٢)١٤٢١هـ-٢٠٠م، دار البيان-دمشق،ص٨٩.

(٢) أخرجه أبو داوود في كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القرآن ح(١٤٦٦) ٥٤٥/١، وأخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء كيف قراءة النبي ﷺ ح(٢٩٢٣) ١٨٣/٥، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) المفصّل الصحيح أنه من سورة ق إلى آخر القرآن الكريم، وسمي مفصلاً لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة على الصحيح. انظر: فتح الباري ٥٠٨/٢.

كهذّ الشعر، إنّ أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم[1] ولكن إذا وقع في القلب فَرَسَخ فيه نفع"[2]

وعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: بَيْنَا نَحنُ نَفرٍ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ :"الْحَمْدُ لِلَّهِ كِتَابٌ وَاحِدٌ، وَفِيكُمُ الأَحْمَرُ وَالأَسْوَدُ، اقْرَءُوا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَه، يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ كَمَا يُقَامُ السَّهْمُ، لاُ يجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَتَعَجَّلُونَه وَلاَ يتَأَجَّلُونَهُ "[3] وعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ

(1) تراقيهم: جمع ترقوه وهي: العظم الذي بين ثُغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٨/٢.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة، ح(٧٧٥) ص١٧١، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب القراءة واجتناب الهذّ.. ح(٨٢٢) ٤٧١/١.

(3) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما تجزئ الأمي والأعجمي من القراءة ح(٨٣١) ٣١٥/١ وقال الألباني حسن صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود ٢٣٤/١،٢٣٥.

ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي والعجمي، فقال: اقرؤا فكلٌ حَسَنٌ، وسيجئ أقوامٌ يُقيمونه كما يقام القدْح[1] يتعجلونه، ولايتأجلونه"[2].

فهذه الأحاديث تدل على كراهة الإفراط في سرعة التلاوة والتعجُّل ينافي المطلوب من التَّدبّر والتفكّر في معاني القرآن الكريم، والقراءة بالتدبر أعظم أجراً من القراءة بدون تدبر.[3] وقد أُنزل هذا القرآن لتلاوته بالتدبر والعمل بما فيه، قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[ص:٢٩] ولاشك أنّ السرعة والعجلة في التلاوة قد تؤدي إلى تداخل الكلمات والحروف، بل قد تؤدي إلى إسقاط الحروف، ممّا قد ينقص حرفاً من حروف آيات القرآن الكريم، وقد يخلّ ذلك

(١) القِدْح: هو السهم. انظر: النهاية في غريب والأثر ٢/٤٢٠.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما يجزئ الأمّي والعجمي من القراءة ح(٨٢٠)١/٣١٥ وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود١/٢٣٤.

(٣) انظر: فتح الباري ٢/٥٠٩.

بالمعني، ولاشك أنّ فِعل مثل هذا الأمر لايجوز بل يجب أن يتأنّي، ويؤدّي الكلمات والحروف على أحسن وجه، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لأن أقرأ سورة أُرَتِّلها أحبّ إليّ من أن أقرأ القرآن كله"[1] وعن مجاهد أنّه سُئِل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران، والآخرة قرأ البقرة وحدها وذمنهما وركوعها وسجودها وجلوسها سواء؟ قال الذي قرأ البقرة وحدها أفضل.[2]

المبحث السادس: تأثير العجلة على الإنسان وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوقوع في الأردية والهلاك:

إنّ الاندفاع والعجلة قد توقع الإنسان في الأردية، بل قد تكون سبباً في الهلاك وسوء الخاتمة والدخول إلى نار جهنم عياذا بالله تعالى، ومثاله: ذلك الرجل الذي ذكر قصته الصحابي الجليل سهل

(1) التبيان في آداب حملة القرآن ص٨٨.

(2) المصدر السابق نفس الصفحة.

بن سعد ﷺ :أن رجلاً من أعظم المسلمين غناءً[١] عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي ﷺ، فنظر النبي ﷺ فقال: من أحب أن ينظر إلى الرجل من أهل النار فلينظر إلى هذا "فاتبعه رجلٌ من القوم، وهو على تلك الحال من أشدّ الناس على المشركين، حتى جُرِح، فاستعجل الموت، فجعل ذبابة[٢]سيفه بين ثدييه، حتى خرج من كَتِفَيْه، فأقبل الرجل إلى النبي ﷺ مسرعاً، فقال أشهد أنك رسول الله فقال: "وما ذاك؟" قال: قلت لفلان "من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار، فلينظر إليه، وكان من أعظمنا غناءً عن المسلمين فعرفت أنه لا يموت على ذلك، فلما جُرح استعجل الموت، فقتل نفسه، فقال النبي ﷺ عند ذلك:"إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من

(١) قال العلامة الشيخ ابن باز-رحمه الله تعالى-: "المراد بقوله أعظم المسلمين غناءً: يعني نفعاً: الغناء النفع، قتل كنز من المشركين، وأعجب الناس بنشاطه في القتال، فكان فيما سبق من علم الله تعالى أنه يقتل نفسه، نسأل الله العافية، وهذا من باب الوعيد. الشبكة العنكبوتية: مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز دار الخيرية، تطوير مجموعة زاد binbaz.org.sa

(٢) ذبابه السيف: طرف السيف الذي يضرب به. انظر: المصباح المنير ص١٠٩.

أهل النار، وإنّما الأعمال بالخواتيم"[1] فاستعجال الرجل للموت بقتل نفسه منتحراً كان سبباً في هلاكه وخسرانه للدنيا والآخرة عياذا بالله. فما أسوأ العجلة التي تؤدي بالمرء إلى سوء الخاتمة وخسران الدارين. اللهم أحسن لعبادك الصالحين الختام على عمل صالحٍ مقبول.

المطلب الثاني: عدم التوفيق:

إنّ عدم التوفيق قد يكون بسبب العجلة في الاختيار، وأضرب لذلك أنموذجاً في اختيار الزوج أو اختيار الزوجة، فكم من زواجٍ انتهى بالطلاق في أولى مراحله بسبب العجلة وعدم البحث والتحري عن أخلاق ودين كلاً من الزوجين أو أحدهما.

(١) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب العمل بالخواتيم ح(٦٦٠٧) ص١٤٠٠.

فالأسرة كيان يستمر مدى حياة الزوجين إذا حَسُن اختيار كل واحدٍ من الشريكين للآخر، وكان الاختيار متأنياً بعيداً عن العجلة، فقبل الارتباط بالزواج لابد من التحري والبحث والسؤال عن الشاردة والواردة عن الزوجين، حتى يسود التفاهم والانسجام في الأسرة الصغيرة بينهما ويستمر هذا التوفيق بإذن الله تعالى حين تكبر هذه الأسرة بازدياد عددها.

ومما أمر الرسول ﷺ الاعتناء به في اختيار الزوج الدين والخُلق، فهما مرتبطان لا ينفصلان في صفات الزوج الصالح، وقد ورد عن النبي ﷺ"إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفسادٌ عريض"[1]، فالدين والخُلق في الزوج هو أصلٌ للموافقة عليه لأن صاحب الدين والخُلق

(١) أخرجه الترمذي في كتاب النكاح، باب ما إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ح(١٠٨٤) ١٠٨٤/٣. وابن ماجه في كتاب النكاح، باب الأكفاء ح(١٩٦٧) وقال محققه الشيخ محمد فؤاد. عبدالباقي أخرجه الترمذي ورجح درار الرسالة ثم أخرجه من حديث أبي حاتم المزني وقال فيه حسن ٦٣٣/١.

إذا أحب الزوجة فإنه يكرمها ويُحسن إليها، وإن كرهها فإنّه سيؤدي حق الله تعالى لها ولا يظلمها، ومن أهم صفات المرأة التي تُنكح من أجلها الدين المرتبط بحسن الخُلق، فقد ورد عن المصطفى ﷺ: "تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[1]، فالدين والأخلاق هما أساس قيام ونجاح الأسرة ثم الأمور الأخرى من المال والجمال، والحسب والنسب إن حصلت إضافة إلى الدين والخُلق فذلك خير، لذلك ينبغي على من يُقدم على الزواج أن يتخيّر الزوجة المناسبة، ذات الدِّين والخلق، ولا يتعجل وينخدع بالمال أو الجمال أو الحسب، وكذلك الأمر بالنسبة لأولياء المرأة، فإنّ عليهم التروي والتأني، وعدم العجلة، والاندفاع لأيّ خاطب إلا بعد التحري والسؤال عنه، وعدم التعجل من كلا الطرفين، لأنه كم من عجلة أودت، وأشقت الفتاة بعد الزواج، لأن البحث والسؤال

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الاكفاء في الدين ح(٥٠٩٠) ص١١٢٠، وأخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين ح(١٤٦٦) ٢/٨٨٠.

من ذلك الخاطب كان على عجل أولم يتم السؤال عنه، وتم الانخداع بماله أو منصبه، أو غير ذلك من الأمور المادية التي من المفترض أن تكون آخر الاهتمامات، وكم من زوجة أشقت زوجها وأولادها بسبب التعجل في الارتباط بها بسبب جمالها أو مالها أو حسبها، ثم لما ارتبط بها وجدها سيئة الخلق، فعرف أنه قد تعجل في الاختيار والارتباط، أو على العكس لما ارتبطت به وجدته سيء الخلق تستحيل بينهما الحياة، فتنتهي حياتهما الزوجية بالطلاق، فيندم الزوجان والأهل على سوء الاختيار والتعجل ولا ينفع حينها الندم.

البحث والسؤال من ذلك الخاطب كان على عجل أولم يتم السؤال عنه، وتم الانخداع بماله أو منصبه، أو غير ذلك من الأمور المادية التي من المفترض أن تكون آخر الاهتمامات، وكم من زوجة أشقت زوجها وأولادها بسبب التعجل في الارتباط بها بسبب جمالها أو مالها أو حسبها، ثم لما ارتبط بها وجدها

سيئة الخلق، فعرف أنه قد تعجل في الاختيار والارتباط، أو على العكس لما ارتبطت به وجدته سيء الخلق تستحيل بينهما الحياة، فتنتهي حياتهما الزوجية بالطلاق، فيندم الزوجان والأهل على سوء الاختيار والتعجل ولا ينفع حينها الندم.

الفصل الرابع

وسائل علاج العجلة وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعوّد النفس على التأني والتروّيِ.

مع أنّ العجلة من طبيعة الإنسان وفطرته التي خُلق عليها إلا أن الإسلام وضّح السبل التي يتغلب بها على هذه الطبيعة، فكما أنّ العلم بالتعلم والحلم بالتحلم، فكذلك العجلة لها علاج فمن أول أنواع علاجها التأني

أو التروي والتؤدة قبل الإقدام على الأمور فعلاً كان أو قولاً، والتأني هو عدم العجلة في طلب شيء من الأشياء والتمهُّل في تحصيله والترفُّق فيه.(١)

وقد حذّر الله تعالى كما مرّ في الفصول السابقة من العجلة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾[الأنبياء:٣٧] فمع أنها من أصل طبيعة الإنسان إلا أنّ القرآن الكريم نهى عنها، وخاصة العجلة التي تؤدي بالإنسان إلى الطيش والخفة، لأنها تؤدي إلى فساد الأعمال.

وإن نجاح الأمل المعقود دائماً يكون لمن سلك سبيل التأمل وعبر طريق التأني، والسلامة لا تكون إلا مع التفكر والتبصر في الأمور بقلب ثابت.(٢) وقد حث النبي ﷺ على التأني والتؤدة، وعدم

(١) انظر موسوعة نضرة النعيم ٣/٨٦٥.

(٢) انظر: فتح في مكارم الأخلاق: لمحمد سعيد الدّجوي، تحقيق عبدالرحيم ماردتي (ط،ت،بدون) دار المحبة-دمشق، دار آية-بيروت ص٩٨.

الاستعجال في الأمور، فقال: "التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة"(١)، وإذا كان الله تعالى قد نهى النبي ﷺ عن التعجل بقراءة القرآن عند نزول الوحي في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ﴾[طه:١١٤] وقد كان عليه الصلاة والسلام حريصًا على الاستزادة من الخير حريصًا على صلاح الأمة، أو كان يخشى أن يتفلت منه شيئاً من القرآن فنُهي عن ذلك، فدلّ ذلك النهي على أنّ العجلة مذمومة، وأن الله تعالى أعلم بما يناسب حال الأمة، وأنّه تعالى متكفّل ببيان القرآن للنبي ﷺ بعد انقضاء الوحي، وقد قال تعالى:﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾[القيامة:١٥-١٩] .

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في شكر المعروف (ح٤٨٠) ٤/٢٧٤.

فإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام منهي عن العجلة ومأمور بالتأني فيما يتعلق بالقرآن الكريم، فمن باب أولى سائر الناس أن يكون التأنيّ في حياتهم كلها، وترك العجلة التي من شأنها أن توقع المرء في الندّم.

والعجلة وعدم التأني من موسى عليه السلام في رحلته مع الخضر كانت السبب في انتهاء تلك الرحلة العلمية العظيمة التي لو لم يتعجل فيها موسى عليه السلام بالاعتراض على أفعال الخضر لتعلم وتعلمنا منه الشيء الكثير، مما أنهته العجلة، ففي الحديث عن النبي ﷺ :"وددنا أنّ موسى صبر حتى يقصّ علينا من أمرهما"[1] فقد كان عند الخضر عليه السلام من العلم مالم يؤته موسى عليه السلام،

(1) تقدّم تخريجه. انظر: ص ٢٣ من هذا البحث.

ولكن لمّا لم يلتزم موسى عليه السلام بشرط الخضر في عدم سؤاله عمّا يُقْدم عليه من أفعال حتى يقص عليه تفسيرها كانت نهاية الرحلة.

وقد أمر الله تعالى بالتأني، وعدم التعجل في نقل الأخبار، وعدم الحكم على الناس بالمنقول دون تَثَبُّت، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[الحجرات:٦] وما النّدم إلا بسب العجلة وعدم التروي والتأني والتثبت من الأخبار فبالتّأني ينال المرء مطلوبه، وأمّا العجلة فإنها توقع المرء فيما لا تحمد عقباه، والعمل الجيد هو الذي يصحبه التأني لا التعجل، لأنّ العجلة توقع المرء في الخطأ والزلل، وكم من صاحبيّ عمل أحدهما عَجِل، والأخر متأنٍ في أداء عمله، فترى الذي تأني أنجز عمله بإتقانٍ وجودة، أمّا العَجِل فلايزال يُرَدُّ إليه عمله لما فيه من خطأ وعدم إتقان. قال بعض العقلاء: "فالعجول مخطئٌ، وإن مَلَك، والمتأنّي مصيب وإن

هلك"[1] وقال النووي ﷺ : التأني في الحركات واجتناب العبث، هو السكينة المحمودة، أمّا غضّ البصر، وخفض الصوت، وعدم الالتفات فهو الوقار"[2].

(1) انظر: فتح الخلاق في مكارم الأخلاق ص١٠٠.

(2) انظر: صفوة الأخبار ص٩٢ نقلاً عن موسوعة نضرة النعيم ٨٧٠/٣.

المبحث الثاني: الاستخارة والاستشارة.

من الأمور المعينة على التأني والتؤدة وعدم العجلة، الاستخارة والاستشارة.

١- **الاستخارة:** لغةً: الخِيرة والخيار، والاسْتِخَارة في اللغة: طلب الخيرة في الشيء، وخار الله لك أي أعطاك ما هو خير لك، والخِيْرة بسكون الياء، الاسم، ومنه دعاء الاستخارة. يقال اللهم خِرْ لي، أي: اختر لي أصلح الأمرين واجعل لي الخيرة فيه. واستخار الله، طلب منه الخِيرَة، وخار لك في ذلك، جعل له فيه الخِيْرة، والاختيار الاصطفاء وكذلك التّخيرُّ، ويقال استخر الله يَخِرْ لك، والله يَخِير للعبد إذا اسْتَخاره[١].

اصطلاحاً: طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما.[٢]

---

(١) انظر: لسان العرب ٢٦٦/٤ومابعدها.

(٢) انظر: فتح الباري ٤٧٦/١٢.

وكيفية صلاة الاستخارة هي: أن يصلي ركعتين من غير الفريضة، ولو كانتا من السُّنن الراتبة، أو تحية المسجد في أي وقت من الليل أو النهار، يقرأ فيهما بما يشاء بعد الفاتحة، ثم يحمد الله تعالى ويصلي على نبيه ﷺ، ثم يدعو بالدعاء الذي ورد عن النبي ﷺ [1] فعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما علمنا السورة من القرآن فيقول : "إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين ثم ليقل: اللهم إني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك، وأسالك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أنّ هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: في عاجل أمري وآجله، فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن

(١) انظر: فقه السنة: سيد سابق، ط(٢)١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار الفكر، بيروت-لبنان ٤٥٤/١، بهجة الناظرين فيما يُصلح الدنيا والدين: عبدالله بن جار الله (ط٤) ١٤١٠هـ-١٩٩٠م مكتبة البوادي-جدة، ص٤٣٦.

هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويُسمي حاجته"[1].

فهذا الحديث يدل على أهمية الاستخارة في أمور الإنسان كلها، وفي الاستخارة دلالة على التأني وعدم العجلة في الإقدام على الأمور التي تتطلب التأني والتروي، لأن المسلم عندما يستخير الله تعالى يعلم يقيناً أنه لم يتعجّل في الأمر، وأن الخيرة والأفضل فيما اختاره الله تعالى للعبد حتى ولو لم تكن النتيجة وفِق ما يريدها العبد فيرضى ويسلِّم، لأنه يعلم أنه لم يتعجل، وأن اختيار الله تعالى له هو الخير مادام أنّه لم يستعجل، ولم يُقدِم على الأمر إلا بعد استخارة اللهعَزَّوَجَلَّ.

٢- **الاستشارة:** للاستشارة أهمية كبرى في الإسلام حيث أنزل الله تعالى سورة في القرآن الكريم سميت باسم الشورى، وأنزل عدداً من آيات القرآن الكريم في ذكر

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، ح(٦٣٨) ص١٣٦٠.

أهمية المشورة، وعدم الانفراد بالرأي، لأن رأي الجماعة لا شك أصوب من رأي الفرد الذي يتفرد برأيه ويقدم عليه.

تعريف الشورى لغةً: يقال شاورته في كذا، واستشَرْتُه أي راجعته لأرى رأيه فيه (فَأشار) عليّ بكذا. أي أراني ما عنده فيه من المصلحة فكانت "إشارة" حسنة، وقيل هي من (شَارَ) الدّابة إذا عرضها في المشوار. ويُقِال شُرْتُ العسل، شبَّه حسُن النصيحة بشرب العسل، "وتَشَاوَر" القوم و"اشْتوَروا، والشُّوري "اسم منه، وأمرُهم شُوري بينهم مثل قولهم: أمرهم فوضي بينهم، أي: لا يَسْتأثِر أحدٌ بشيء دون غيره.(١)

تعريف الشورى اصطلاحاً:

(١) انظر: المصباح المنير ص١٧٠.

١- التَّشاوُر والـمُشَاوَرَة والمشورة: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض.[١]

٢- الشّورى، فُعلى من شاور يَشور شوْراً إذا عرض الأمر على الخير حتى يعْلم المراد فيه.[٢]

فالمقصود من الشورى هو: المناقشة والحوار، وتبادل الرأي، ومراجعة البعض إلى البعض حول قضية من القضايا العامة أو الخاصة حتى يتضح منها الرأي الصواب ويعرف وجه الخير.[٣]

وقد أمر النبي ﷺ بالشورى للمؤمنين فقال تعالى: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾[آل عمران:١٥٩] وامتداح الله المؤمنين بوصفهم بصفة الشورى، قال تعالى:

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن ص٢٧٠.

(٢) انظر: حكام القرآن ٩١/٤: لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، راجعه وخرّج أحاديثه: محمد عبدالقادر دار عطا، ط(١)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(٣) انظر: نظام الشورى في الإسلام النظرية، والتطبيق، قطب عبدالحميد، ط(بدون)١٤١٨هـ-١٩٩٩٧م دار الاعتصام، ص١١.

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[الشورى:٣٨] والشورى أُلفة للجماعة، ومسبار للعقول، وسبب إلى الصواب وما تَشَاوَر قومٌ إلا هُدُوا، وقد امتدح الله تعالى المُشَاورة في الأمور، وامتدح القوم الذين يمتثلون ذلك، وكان الرسول ﷺ يشاور أصحابه ﷺ في الأمور المتعلقة بالحروب، ولم يشاورهم في الأحكام لأنها منزلة من عند الله تعالى، وكذلك سار الصحابة ﷺ على نهج النبي ﷺ في المشاورة، فكان أول ما تشاوروا فيه بعد وفاة النبي ﷺ المشاورة في الخلافة، وتشاوروا في أمر الردّة، فاستقر رأي أبي بكر ﷺ على القتال، وتشاوروا في ميراث الجدة وغير ذلك مما تشاور فيه الصحابة ﷺ.[1] فالاستشارة تكون فيما يتطلب الأمر فيه إلى استشارة سواء أكان الأمر خاصاً بالفرد، أو عاماً يتعلق بالجماعة، فإنّ الاستشارة فيه تقضي إلى القول السديد، والأمر الرشيد،

(١) انظر: أحكام القرآن ٤/٩١ومابعدها.

لأنّ رأس الجماعة غالباً أصوب من رأي الفرد الذي يستبدّ برأيه، ففي الاستشارة بُعد عن العجلة، وحرص على التأني والتروي في اتخاذ القرارات الصائبة على العكس من العجلة والاستبداد بالرأي الفردي فإنّه يؤدي غالباً إلى ما لا تُحمد عقباه، سواء كان الأمر يتعلق بالفرد أو الجماعة.

وإذا اجتمعت الاستشارة مع الاستخارة كان ذلك أكمل وأفضل في حصول الخير والصواب، وأبعد عن العجلة والسرعة، ويستشار أهل العلم والعقل والأمانة، وقال بعض الأدباء عن الاستخارة والاستشارة وارتباطها فيما يُقدم عليه الناس من الأمور سواء كانت خاصة أم عامة "ما خاب من استخار ولا ندم من استشار"[١].

(١) انظر: أدب الدنيا والدين أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي، المكتبة الشاملة الحديثة، موافق للمطبوع، دار مكتبة الحياة (ط، بدون، ت ١٩٨٦) ص٢٨٧.

المبحث الثالث:

القراءة والتدبر في القرآن الكريم والسنة النبوية وقراءة سير العلماء وبعض النماذج من ذلك.

أولاً: القراءة والتدبر في آيات العجلة والاستعجال.

لقد اشتمل القرآن الكريم على الكثير من الآيات التي تتحدث عن العجلة والاستعجال، وبيان عواقبها فتلاوة آيات القرآن الكريم والوقوف بالتدبر والتأمل في الآيات التي وردت في ذم العجلة تجعل الإنسان يبتعد عن هذا الخُلُق، إلا ما ورد في المسارعة والمبادرة في أمور الآخرة، فتارة نجد القرآن الكريم يذكر رحمة الله تعالى بعباده حيث لم يعجّل لهم العذاب مع ذنوبهم ومعاصيهم، كما قال تعالى:﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَ ﴾[الكهف:٥٨] وتارة يذكر حلم الله تعالى على عباده حيث يعاجلهم بالشر كما يعجّل لهم الخير، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ

ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۚ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾[يونس: ١١]وفي الآية دلالة على أن في العجلة قلة التدبير، وقلة تمييز الأمور، ومن الآيات التي دلت على وقوع العذاب بمن استعجلوه، وفي ذلك أخذٌ للعظة والعبرة مما حل بالأقوام المكذبين الذين استعجلوا العذاب كقوم عاد فحلت بهم العقوبة كما طلبوها واستأصلهم الله تعالى قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[الأحقاف:٢٤-٢٥] وإن استعجال العذاب فيه دلالة على عدم تقدير الأمور والجهل بحقائقها، ولولا جهلهم ما استعجلوه، قال تعالى:﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٠ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾[يونس:٥٠-٥١] ومن الآيات ما دل على أن من يستعجل بالعذاب إنمّا هو منكر للبعث

والحساب مشرك بالله تعالى قال عَزَّوَجَلَّ : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[النحل:١] ونجد القرآن الكريم تارةً ينهي النبي ﷺ عن العجلة في تحريك شفتيه بالقرآن عند نزول الوحي عليه، فيقول له عزّ من قائل : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾[القيامة:١٦-١٧] وأخرى ينهاه عن العجلة في طلب الزيادة في نزول القرآن حرصاً على تبليغ الأمة، والاستزادة من الخير، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾[طه:١١٤] فجميع هذه الآيات وأمثالها تجعل الإنسان يرعوي وينتهي عما يتنابه من العجلة في أمور الدنيا، وترشده إلى التريث والتعقل والتأني فيما يقتضي ذلك، والبعد عن الاستعجال، ومع أنه من طبيعة الإنسان إلا أن الله تعالى أرشده إلى التحكم بهذه الطبيعة وهذه الفطرة عن طريق التدريب والمِرَان مرة بعد أخرى، وما كل هذه الآيات إلا إشارات ودلالات على أنّ العجلة مما لا تحمد عقباها.

ثانياً: القراءة في السنة والسيرة النبوية الشريفة.

السّنة الشريفة تسير جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم حيث جاءت شارحة وموضحة لما جاء فيه، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع التي نستقي منها المنهج الحق في الدين والدنيا، فقد وردت أحاديث كثيرة مرّت بنا تذم العجلة، وترشد إلى التأني، والتعقل والتبصر قبل الإقدام على الأمور حتى لا يندم المتعجِّل على ما أقدم عليه فعلاً كان أو قولاً، ومن أمثلة ذلك:

١- لما نزلت آيات تخيير الرسول ﷺ لزوجاته بين فراقه والحصول على متاع الدنيا، وبين البقاء معه والأجر العظيم في الآخرة، بدأ بأم المؤمنين عائشةﷺ وأمرها بعدم التعجل، ومشاورة والديهاﷺ، فعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لـمّا أُمِرَ رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بَدَأَ بي فقال: "إني ذاكرٌ لكِ أمراً، فلا عليك أن لا تعجلي، حتى تستأمري أبويك، قالت: وقَد عَلِم أنّ أبويّ لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: إنّ الله يقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ

وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٢٨] ..." الحديث[١] ففي قوله عليه الصلاة والسلام: "فلا عليك أن لا تعجلي" أي فلا بأس عليك في التأني وعدم العجلة حتى تُشاور أبويها وتطلب رأيهما"[٢].

٢- عجلة المسيء في صلاته: وقد مرّ بِنَا حديث المسيء في صلاته الذي تعجّل في ركوعها وسجودها فقال له النبي ﷺ "ارجع فصل فإنك لم تصلِّ"[٣] ثم علمه النبي ﷺ كيفية الصلاة والطمأنينة فيها وعدم العجلة.

٣- نهي النبي ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه عن العجلة في هجاء قريش لما أمره أن يهجوا قريشاً، قال حسان رضي الله عنه : والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم[٤]، فقال رسول الله ﷺ:" لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإنّ لي فيهم نسباً حتى يُلخص لك

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: "وإن كنتنّ تردن الله ورسوله والدار الآخرة.." ح(٤٧٨٦) ص١٠٣١.

(٢) انظر: فتح الباري ٤٧٦/٩.

(٣) تقدم تخريجه انظر : ص ٤٣ من هذا البحث.

(٤) يقال: فريت الأديم، أي قطعته وشققته، والأديم الجلد. انظر: المصباح المنير ص٢٤٤.ن

نسبي"[١]. لـمّا ذكر حسان ﷺ للنبي ﷺ أنه ليمّزقنّ أعراض قريش تمزيق الجلد، أمره بعدم التعجل لأن له ﷺ نسباً فيهم، وأمره بالتروي حتى يبين له أبو بكر ﷺ نسب النبي ﷺ، فلما بيّن له سَلّه كما تسُلّ الشعرة من العجين.

٤- النهي عن الاستعجال في الخطى للصلاة: فعن أبي قتادة ﷺ قال: بينما نحن نصلى مع رسول الله ﷺ، إذ سمع جلبة الرجال، فلما صلى قال ما شأنكم؟ قالوا استعجلنا إلى الصلاة، قال فلا تفعلوا، إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتمو"[٢]، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:"إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة، وعليكم بالسكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلُّوا وما فاتكم فأتموا"[٣]. ففي هذين الحديثين نهي عن الاستعجال المفضي إلى عدم الوقار.[٤] ولاشك أنّ

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ،باب فضائل حسان بن ثابت-رضي الله عنه-ح(٢٤٩٠)٤/١٥٣٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان "الصلاة" باب لا يُسعى إلى الصلاة، وليأت بالسكينة والوقار ح(٦٣٦)ص١٤٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان "الصلاة" باب لا يُسعى إلى الصلاة، وليأت بالسكينة والوقار ح(٦٣٦) ص١٤٥.

(٤) انظر: فتح الباري ٢/٣٢٩.

المسارعة والمبادرة إلى أداء الصلاة في أول وقتها أمر مطلوب، ولكن المنهي عنه هو الاستعجال الذي يؤدي بالمرء إلى الخروج عن الوقار والسكينة. والله أعلم.

ثالثاً: اكتساب التأني بالقراءة في سير الصحابة وأهل العلم والفضل.

فالصحابة ﷺ هم أعلام الهدى ومصابيح الدجى بعد النبي ﷺ، فهم الذين ورثوا عن النبي ﷺ هدية ومنهاجه، فالنظر في سيرهم والاطلاع على أحوالهم يبعث على التأسي بهم، والاهتداء بهديهم، والنظر كذلك في سير أهل الفضل والعلم والحلم، فإن القراءة في سيرهم، والنظر في تراجمهم، والاقتداء، والسير على منوالهم كثيرًا ما حمل الناس على مكارم الأخلاق، فالقراءة عن رجل فاضل أو حادثه رويت عنه أثرت في نفس قارئها فتحلى بذلك الخلق أو انتهى عن سوء خلق.[1]

(1) انظر: سوء الخلق مظاهره، أسبابه وعلاجه: محمد بن إبراهيم الحمد، (ط٢)١٤١٧هـ-١٩٩٦م دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ص:١٤٢.

"قال معاوية ﷺ لرجل شهد عنده بشهادة : كذبت، فقال الأعرابي: إن الكاذب للمتزّمل في ثيابك، فقال معاوية ﷺ هذا جزاء من يَعْجَل"[1] وقال خالد بن برمك:"من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليقٌ ألا ينزل به كبير مكروه، العجلة واللجاجة[2]، والعجب والتواني، فثمرة العجلة الندامة وثمرة اللجاجة الحيرة وثمرة العجب البغضة وثمرة التواني الذُّل"[3]. وذكر أبو حاتم السبتي ﷺ في وصية الخطاب بن المعلى المخزومي القرشي لابنه قال فيها: يا بني عليك بتقوى الله وطاعته، وتجنب محارمه باتباع سنته ومعالمه، حتى تَصِحّ عيوبك وتقرّ عينك، فإنها لا تخفى على الله خافية، وإني قد وسمت لك وسماً ووضعت لك رسماً إن أنت حفظته ووعيته وعملت به ملأت أعين الملوك، وانقاد لك به

(١) روضة العقلاء ص٢١٩ .

(٢) اللجاجة: اللَّجاج هو أن يحلف على شيء، ويرى أن غيره خيرٌ منه، فيُقيم على يمينه ولا يحنث فيُكفِّر، فذلك آثمٌ له. وقيل: هو أن يرى أنه صادقٌ فيها مُصيب فَيَلجِ فيها ولا يكفّرها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٨٧/٢.

(٣) انظر: روضة العقلاء ٢١٧.

الصُّعلوك، ولم تزل مُرْتجيً مشرفاً يُحتاج إليك ويُرغب إلى ما في يديك...إلى أن قال:"وإياك وإخوان السوء، فإنهم يخونون من رافقهم، ويُحزنون مَنْ صادقهم، وقُربهم أعدى من الجرب، ورفضهم من استكمال الأدب، واستِخفار[1] المستجير لؤم، والعجلة شؤم، وسوء التدبير وهن"[2]

وقال أبو حاتم السبتي ﵀ : إن الرافق لا يكاد يُسبق، كما أنّ العجل لا يكاد يُلحق، والساكت لا يكاد يندم، من نطق لا يكاد يسلم، وإنّ العَجِل يقول ويعزم قبل أن يفكّر، ويمضي قبل أن يعزم، والعَجِل تصحبه الندامة، وتعتزله السلامة، وكانت العرب تكنيها أم الندامات"[3] وقال الحسن بن علي﵄:"اعلموا أن الحِلْم زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سفه، والسفر ضعف، ومجالسة أهل الدناءة

(١) استخفار: اَخْفَره أي نقص عهدة وغدر به. انظر: المعجم الوسيط ص٢٤٦.

(٢) روضة العقلاء ص١٩٨، موسوعة نضرة النعيم ٤٩٥٣/١٠.

(٣) انظر: روضة العقلاء: (٢٨٨) نقلاً عن موسوعة نضرة النعيم ٤٩٥٣.

شِينَ، ومخالطة أهل الفسق ريبة"[1] وقال مروان لابنه عبدالعزيز حين ولاّه مصر: "يا بني مُر صاحبك يخبرك من حضر بابك كل يوم فتكون أنت تأذن وتحجُب، وآنس من دخل إليك بالحديث فينبسط إليك، ولا تعجل بالعقوبة إذا أشكل عليك الأمر، فإنك على ترك العقوبة أقدر منك على ارتجاعها"[2].

وعاب الإمام مالكﷺ العجلة في الأمور، وقال: قرأ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا البقرة في ثمان سنين، بمعنى أنه جمع منها العلم والعمل معاً كما هو منهج الصحابةﷺ، وقال أيضًا: العجلة نوع من الجهل والخَرَق[3]" [4].

(1) انظر: المروءة: لأبي بار محمد بن خلف المرزبان، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار بن حزم، بيروت–لبنان. ص٦٤ موسوعة نضرة النعيم ٤٩٥٢/٧.

(2) انظر: الآداب الشرعية(٤١٩/١) ط: مؤسسة الرسالة.

(3) الخَرَق: بالضم والتحرك ضدّ الرفق، وأن لا يُحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور، وهو مثل الحمق. انظر: القاموس المحيط ص٧٩١.

(4) الآداب الشرعية ٢٢٩/٢ (ط.مؤسسة الرسالة)

فهذه جملة من الأقوال الواردة عن الصحابة وجماعة من علماء السلف في النهي عن العجلة، وذمها وذمّ من يتصف بها، والنهي عن الجلوس إلى صاحب هذه الصفة، وما اتصف امرئ بهذه الصفة إلا ندم بعد القول والفعل، وقل محبّوه، وما هي إلا نذير شؤم لمن يتحلى بها، فالحلم والأناة والتروي مما ينبغي أن يتصف بهم المرء.

الفصل الخامس

العجلة المرغوب فيها. وفيه تمهيد وخمسة مباحث.

التمهيد: العجلة في أمور الآخرة.

لقد مَرّ بنا في الفصل السابق عند ذكر علاج العجلة أنّ من وسائل علاجها التؤدُة والتأني وورد ذكر حديث المصطفىﷺ:"التُؤَدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة"[1] إن التأني مرغوب في كل شيء متعلق بالأمور الدنيوية، لكن غير مرغوب في عمل الآخرة، فعمل الآخرة من الخيرات التي ينبغي على المسلم المسارعة والمبادرة إليه.

([1]) سبق تخريجه: انظر: ص١٠ من هذا البحث.

ففي الحديث حث على التُؤَدة، وهي بضم التاء وفتح الهمزة أي: التأني: "في كل شيء" أي: من الأعمال، "خير" أي مستحسن، "إلافي عمل الآخرة "لأنّ في تأخير الخيرات آفات، ورُوِيَ أن أكثر صياح أهل النار من تسويف العمل. قال الطيبي ﷺ : "وذلك لأن الأمور الدنيوية لا يُعلم عواقبها في ابتدائها أنّها محمودة العواقب حتى يُتَعجل فيها، أو مذمومة فيتأخر عنها، بخلاف الأمور الأخروية لقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾[البقرة:١٤٨] وقوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[آل عمران:١٣٣] [١]. فالتّؤَدة مطلوبة في كل شيء إلا في عمل الآخرة، فعلى الإنسان أن يبادر ويسارع في أعمال الآخرة، ويحرص عليها، ولا يتهاون فيها، أما الأمور الدنيوية فإنّه يَتَرَوَّى ويتأنى فيها، وفي هذا دلالة على أن أمور الآخرة ينبغي فيها المنافسة، والمسابقة والحرص على الجد والاجتهاد فيها، واغتنام

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد القاري، ط(بدون) ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، درا الفكر: ص٣١٦٥
www.islamwel.net

الفرص وعدم التساهل، بعكس أمور الدنيا، فالمرء فيها لابد له من التأني والتروّى، فقد يكون في التأني الخير الكثير، بخلاف العجلة فيها، فقد يترتب عليها شيء من الضرر، بل قد يكون ضرراً كبيراً.[1]

المبحث الأول: العجلة في المسارعة إلى أداء الفرائض.

إن المسارعة في الخيرات هي من دأب الأنبياء وعباد الله الصالحين كما قال تعالى:﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾[الأنبياء:٩٠] وأحب ما تكون فيه المسارعة ما افترضه الله تعالى على عباده من الفرائض والعبادات، والتحذير من التهاون والتكاسل في أدائها وقد جاء الأمر بالمسارعة في أداء الطاعات في غير ما آية من آيات الذكر الحكيم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ

(١) شرح سنن أبي داود للشيخ العباد، ١٠/٥٤٧. المكتبة الشاملة shamela.ws

لِلۡمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٣] وقال تعالى:﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾[البقرة:١٤٨] وقال تعالى:﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[الحديد:٢١] فكل هذه الآيات فيها حث على المسارعة والمبادرة إلى فعل الطاعات والخيرات لاسيما الفرائض، فلا شيء أحبّ إلى الله تعالى من أن يتقرّب العبد إليه بالطاعات الواجبة، قبل أن يداهم المرء الأجل أو المرض، أو الفقر أو غير ذلك مما لا ينفع معه عند حلوله العمل الصالح، قال رسول الله ﷺ:"بادروا بالأعمال سبعًا، هل تنتظرون إلا فقرًا منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهي وأمر"[١] ففي هذا الحديث أمر بالمسارعة والمبادرة إلى فعل الخيرات والطاعات، فقد وجه النبي ﷺ أصحابه والخطاب لهم ولمن بعدهم

(١) أخرجه الترمذي، في كتاب الزهد، باب ما جاء في المبادرة بالعمل ح(٢٣٠٦) ٥٥٢/٤ وحسنه الترمذي. وأخرجه مسلم بنحوه في كتاب الإيمان، باب الحث على المبادر بالأعمال قبل تظاهر الفتن ح(١١٨)١٠٣/١.

إلى يوم القيامة بالاشتغال بالأعمال الصالحة والاهتمام بها قبل حلول الفتن.[1] قال القاري﵀ "خرج مخرج التوبيخ على تقصير المكلفين في أمر دينهم، أي متى تعبدون ربكم؟ فإنكم إن لم تعبدوه مع قلة الشواغل وقوة البدن، فكيف تعبدونه مع كثرة الشواغل وضعف القوى، لعلّ أحدكم ما ينتظر إلا غنى مطغياً"[2].

وإن أول ما يجب المسارعة والعجلة إليه القيام بفرائض الله تعالى والبدء بالأهم فالمهم، وفي هذا المبحث سأتناول بعض الفرائض التي يجب التعجلُ والمسارعة بأدائها ومن أهمها:

١- الصَّلاة: فالصلاة عمود الدين وهي الفيصل بين المسلم والكافر، فمن تركها فقد كفر، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وقد أرشد القرآن الكريم في كثير من آياته إلى

(١) انظر: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ١/ ١٨٤٤ لأبي العلي محمد عبدالرحمن عبدالرحيم المباركفوري، تقديم رائد صبري من أبي علفة، (ط،ت بدون) بيت الأفكار الدولية، عمّان-الأردن، الرياض-المملكة العربية السعودية .

(٢) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

الأمر بإقامتها، وامتدح المصلين قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[البقرة:٣] وقال تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾[البقرة:١١٠] وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[البقرة:١٥٢] وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾[الأنعام:٧٢] وقال أيضاً:﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾[التوبة:١١] .

وقد حرص الرسول ﷺ على الأمر بتعجيل الصلاة في أول وقتها وأرشد إلى ذلك في أحاديث كثيرةٍ منها:

١- سُئلِ رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ فقال: "الصلاة في وقتها".[١]

٢- وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أيّ الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة في وقتها، قلت ثم أيّ، قال: ثم بر الوالدين، قلت ثم أيّ؟ قال: الجهاد في سبيل الله".[٢]

ففي هذه الأحاديث الحث على المحافظة على الصلاة في وقتها، ويمكن أن يؤخذ منها استحبابها في أول الوقت لكونه احتياطاً لها ومبادرة إلى تحصيلها في وقتها.[٣] قال ابن بطال رحمه الله: "فيه

(١) أخرجه ابن حبان في كتاب الصلاة، باب مواقيت، ح(١٤٧٥)، صحيح ابن حبان: محمد بن حبان السبتي تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط(٢) ١٤١٤هـ-١٩٩٣م مؤسسة الرسالة، بيروت، ٣٣٩/٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها ح(١٢٦) ص١٢٦.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٦٩/٢.

البِدَار إلى الصلاة في أول وقتها أفضل من التراخي فيها، لأنه إنما اشترط فيها أن تكون أحب الأعمال إذا أقيمت لوقتها المستحب".[١]

ويرتبط بالصلاة في أول وقتها شهود الصلاة مع الجماعة للرجال والمبادرة والمسارعة إلى ذلك إذ لها من الأجر والفضل ما ليس لصلاة الفرد، فعن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد[٢] بسبع وعشرون درجة"[٣]. وفي رواية "بخمس وعشرين درجة"[٤]، وشهود الصلاة في الجماعة أمرٌ واجب، إلا من حُبِس عنها لعذر شرعي، وقد توعد النبي ﷺ الذين لا يشهدون صلاة الجماعة دون عذر شرعي بحرق بيوتهم بالنار، وفي هذا دلالة على وجوب صلاة الجماعة.

(١) فتح الباري ١٩١/٢.

(٢) الفَذّ: بالمعجمة أي المنفرد، يقال: فذّ الرجل من أصحابه إذا ابقي منفرداً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر٣٥١/٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان والصلاة، باب فضل صلاة الجماعة ح(٦٤٥)ص١٤٧.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان "الصلاة" باب فضل صلاة الجماعة ح(٦٤٦) ص١٤٦.

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيُحطَب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤمّ الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحِّرق عليهم بيوتهم.."[1] الحديث. فقد استدلّ كثير من العلماء[2] على أنّ صلاة الجماعة فرض عين.[3]

ومن الأحاديث التي تدل على الأمر بالمبادرة والمسارعة إلى شهود صلاة الجماعة حديث الأعمى الذي جاء يترخّص من النبي ﷺ عن شهود صلاة الجماعة، لعدم وجود من يقوده إلى المسجد، فلم يُرخّص له النبي ﷺ في الصلاة في البيت، وإنما أمره بالمبادرة إلى شهود صلاة الجماعة وعدم التخلف عنها، فعن أبي هريرة ﷺ قال: "أتى النبي ﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان "الصلاة" باب وجوب صلاة الجماعة ح(٦٤٤) ص١٤٦. وأخرجه مسلم في كتاب المساجد، ومواضع الصلاة باب فضل صلاة الجماعة، وبيان التشديد في التخلف عنها ح(٦٥١) ٣٧٧/١.

(٢) منهم عطاء والأوزاعي والإمام أحمد، وأبي ثوروا ابن خزيمة. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٣١/٥.

(٣) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يُرخِّص له فيصلي في بيته فرخّص له، فلما ولّى دعاه، فقال: هل تسمع النداء بالصلاة، قال نعم، قال: فأجب".[1] فأمره النبي ﷺ بالمبادرة إلى إجابة النداء لصلاة الجماعة مع أنّه أعمى وليس له قائد يقوده، ويدله إلى المسجد.

وللتبكير لصلاة الجماعة وإدراك الصف الأول الكثير من الأجر والمثوبة، قال رسول الله ﷺ:"لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً".

ففي هذا الحديث فضل المسارعة إلى عدد من أعمال البر والطاعات، ومنها المسارعة إلى شعيرة الأذان التي بها يكون إعلام الناس بدخول وقت الصلوات المفروضة، فلو استوى الرجال في معرفة

(١) أخرجه مسلم: في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب يجب إتيان المسجد من يسمع النداء ح(٦٥٣) ٣٧٨/١.

الوقت وحسن الصوت، وغيرها من شروط المؤذن فإنّه في هذه الحالة يكون الفصل بينهم الاستهام، أي: يقرع بينهم، وللمبادرة والمسارعة إلى الصف الأول الخير الكثير، إذ خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، فالصف الأول هو الذي يلي الإمام، فالصلاة فيه خير من الصلاة في غيره، وفيه حضّ الرجال على الحرص على الصف الأول في الصلاة.

وأشار الحديث كذلك إلى فضل التبكير لصلاة الظهر في أول وقتها، والتهجير مشتق من الهاجرة، وهي شدّة الحر نصف النهار، وهو أول وقت الظهر، والمراد بقوله: "لاستبقوا" هو الاستباق المعنوي بأن يبادر، ويسارع في التبكير إلى الحضور، وليس المراد به الإقدام الذي يقتضي السرعة في المشي، وهو ممنوع منه، لأنّ المصلي مأمور بالسكينة والوقار عند الحضور للصلاة.[1]

(1) انظر: فتح الباري٢/٣٠٢، وما بعدها بتصرف.

قال النووي رحمه الله: "ومعناه أنهم لو علموا فضيلة الأذان وقدرها وعظيم جزائه ثم لم يجدوا طريقاً يحصلونه به لضيق الوقت عن أذان بعد أذان، أو لكونه لا يؤذّن للمسجد إلا واحداً لاقترعوا في تحصيله، ولو يعلمون ما في الصف الأول من الفضيلة نحو ما سبق وجاؤوا إليه دفعة واحدة وضاق عنهم ثم لم يسمح بعضهم لبعض به لاقترعوا عليه، وفيه إثبات القرعة في الحقوق التي يُزدحم عليها ويتنازع فيها"[1] وكذلك في الحديث حث على المسارعة والمبادرة لشهود صلاة العشاء-وهي المراد بالعتمة- والفجر لما فيها من المشقة على النفس، من تنغيص عليها، حيث أن وقت العشاء هو أول وقت النوم، والفجر هو آخر وقت النوم، ففي ذلك مجاهدة للنفس والمسارعة والمبادرة إلى القيام لأداء هاتين الصلاتين، ولهذا كانتا أثقل

(١) صحيح مسلم بشرح النووس١٣٢/٤.

الصلاة على المنافقين.[1] ولو علم الناس ما فيها من الخير والفضل لتعجلوا وتركوا النوم، وسارعوا إلى الحضور إليها، حتى لو اقتضت هذه المسارعة إلى القدوم عليها حبواً على الأيدي والركب.

وللمسارعة والتعجيل بالتكبير لحضور صلاة الجمعة فضل كبير، وخير كثير، يتفاوت هذا الفضل بحسب تبكير المرء في الحضور للمسجد يوم الجمعة، فعن أبي هريرة ﷺ "أنّ رسول الله ﷺ قال: من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة ثم راح فكأنما قرّب بَدَنه، ومن راح في الساعة الثانية، فكأنّما قرّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنّما قرّب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنّما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنّما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر"[2] ففي هذ الحديث فضل التبكير والمسارعة إلى صلاة الجمعة، وأنّ مراتب الناس في الفضيلة منها وفي غيرها بحسب أعمالهم، وهو من

(1) المصدر السابق نفس الجزء ص١٣٣.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب فضل الجمعة، ح(٨٨١)ص١٩١.

باب قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[الحجرا:١٣] ويدل كذلك على أنّ القربان والصدقة يقع على القليل والكثير، وفي الحديث كذلك تشبيه الأجر الذي يكون لمن سارع ويُكّر في الساعة الأولى في حُضوره إلى المسجد يوم الجمعة، كمن قرّب بدنه، والرائح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة، وهكذا يتدرج الفضل من الأعلى إلى الأدنى حتى يكون آخرهم كمن قرّب بيضة، والملائكة واقفون على أبواب المساجد يُسجلون حضور الناس إلى خروج الإمام إلى الناس، فيطوون حينئذ صحفهم ويجلسون لِسماع الخطبة. وهذا فضل عظيم غفل عنه كثير من الرجال في زماننا حيث يقضون الليل في السهر ليلة الجمعة فينامون قبيل الفجر أو بعده وقد تفوتهم صلاة الفجر ويستغرقون في النوم إلى قبيل صلاة الجمعة، ثم يخرجون للصلاة وقد فاتهم القربان العظيم، وقد يتأخر البعض إلى وقت الخطبة فلا يحصلون علي شيء من تلك القربان.

٢- تعجيل إخراج الزكاة:

العجلة والاستعجال في القرآن الكريم والسنة النبوية

لقد شرع الله تعالى الزكاة على الأغنياء في أموالهم يدفعونها إلى الفقراء قال تعالى:﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[1] فزكاة المال تؤدَّى إذا حال عليه الحول وبلغ النصاب، لكن لو أراد المزكي أن يُعجّل بإخراجها قبل الحول لمصلحة كحاجة الفقراء الشديدة لها، أو وقت المجاعات وغيرها من الحاجات، فإنّ جمهور العلماء على الجواز بتعجيل إخراج الزكاة قبل موعد وجوبها ولو لعامين، وإلى ذلك ذهب الإمام أبو حنيفة والشافعي ومالك والزهري وغيرهم، إلا أنّ الشافعية قالوا بالتعجيل لعام واحد، وقد استدلّ جمهور العلماء القائلين بجواز تعجيل الزكاة بما روي عن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال لعمرﷺ إنّا قد أخذنا زكاة العباس عام الأول للعام"[2] وفي لفظ قال: "إنا كنا تعجّلنا صدقة العباس لعامنا

---

(1) سورة التوبة آية:١٣.

(2) أخرجه الترمذي في كتاب الزكاة، باب ما جاء في تعجيل الزكاة، ح(٦٧٨،٦٧٩)٦٣/٣.

هذا عام أوّل"[1] وقد أجاز العلماء تعجيل الزكاة لأنه تعجيل لمالٍ وُجِد سبب وجوبه قبل وجوبه فجاز، كتعجيل قضاء الدين قبل حلول أجله، وأداء كفارة اليمين بعد الحلف وقبل الحنث.[2]

فالإسلام رخصّ وأباح التعجيل بدفع الزكاة للمستحقين تحقيقاً لمصلحة الفقراء، وهذا من سماحة الإسلام ويسره، وتعجيل في الخير متعلق بأمور الآخرة بالنسبة لصاحب المال، ومتعلق بأمور المعاش الدنيوية بالنسبة للفقراء، فما أروع تعاليم هذا الدين حيث راعى هذا الجانب في تعجيل إخراج الزكاة للمستحقين سدّاً لضرورتهم.

(١) أخرجه الدارقطني في كتاب الزكاة، باب تعجيل الصدقة قبل الحلول، ح(٧,٦,٥) بألفاظ متقاربة ١٢٤/٣، وأخرجه البيهقي في كتاب الزكاة، باب تعجيل الصدقة ح(٧٣٦٦) ١٨٧/٤.

(٢) انظر: المغني: موفق الدين عبدالله بن قدامه المقدسي الحنبلي، تحقيق عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحام ط(٣)١٤١٧-١٩٩٧ دار عالم الكتب، الرياض-السعودية، بداية المجتهد ونهاية المقتصد: للإمام محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: أبو الزهراء، حازم القاضي، ضبط أصوله: أسامة حسن، خرّج أحاديثه: ياسر إمام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، مكتبة نزار ومصطفى الباز، الرياض –مكة، فقه السنة ٢٥٦/١ بحوث ودراسات علمية "تعجيل الزكاة" موقع الإسلام اليوم www.Islmtoday.net

---

٣- تعجيل الفطر في رمضان:

شرع الله تعالى صيام شهر رمضان وأوجبه على هذه الأمة إضافة إلى أيام أخرى يستحب صيامها كالإثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر، وست من شوال، ويوم عرفة ويوم عاشوراء.

والصيام هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، وبغروب الشمس ودخول وقت صلاة المغرب فإن على الصائم الإفطار، فرضاً كان ذلك الصيام أو نفلاً.

ويجتمع إلى جانب أجر الصيام خيرٌ وفضيلة أخرى وهي تعجيل الفطر بعد غروب الشمس مباشرة، وقد أوصى بذلك النبي ﷺ ورغَّب فيه، وأن الخير كل الخير في تعجيل الفطر، وقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ قال: "لايزال الناس بخير ما عجَّلوا الفطر"[١]. وسئلت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار، ح(١٩٥٧) ص٤٠٨، وأخرجه مسلم في كتاب الصوم، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه، واستحباب تأخيره، وتعجيل الفطر ح(١٠٩٨) ٦٣٣/٢.

عن رجلين من أصحاب النبي ﷺ أحدهما يُعجّل الإفطار، ويعجّل الصلاة؟ والآخر يؤخر الإفطار ويؤخر الصلاة. قالت: أيهما الذي يعجل الإفطار ويعجل الصلاة ؟ قال: قلنا عبدالله "يعني ابن مسعود ﷺ قالت: كذلك كان يصنع رسول الله ﷺ"(١). وقد ورد في حديث آخر بيان الحكمة من تعجيل الفطر وهي مخالفة اليهود والنصارى لأنهم يؤخرون الإفطار حتى تظهر النجوم، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لايزال الدين ظاهراً ما عجّل الناس الفِطر، لأنَّ اليهود والنصارى يؤخرون"(٢).

ففي هذه الأحاديث ذكر النبي ﷺ أنّ خيرية الفطِر في تعجيله، وحكم ذلك مستحب، وإلى ذلك ذهب الإمام الشافعي ﷺ في استحباب تعجيل الفِطر وعدم تأخيره، فقال:"وأُحبّ تعجيل الفطر

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيده استحبابه... ح(١٠٩٩) ٦٣٣/٢.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصيام، باب ما يستحب من تعجيل الفطر، ح(٢٣٥٣) ٢٩٣/٢، وحسنه لألباني في صحيح سنن أبي داود، ح(٢٣٥٣) ٥٨/٢.

وترك تأخيره، وإنّما أكره إذا عمِدَ ذلك كأنه يرى الفضل فيه"[1] وقال ابن حزم ﷺ ومن السنة تعجيل الفِطر وتأخير السحور، وإنما هو من مغيب الشمس عن أفق الصائم ولا مزيد"[2].

ولتعجيل الفطر وعدم تأخيره من خلال هذه الأحاديث حِكَم جليلة وفوائد جمة منها:

١- امتثالٌ لسنة الرسول ﷺ، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، قال تعالى : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾[الأحزاب: ٢١] وقال تعالى:﴿ ▯▯▯▯▯▯▯▯ [الحشر:٧].

٢- إنّ تعجيل الإفطار مخالفة لليهود والنصارى حيث إنّ أهل الكتاب؛ يؤخرون الإفطار

(١) كتاب الأم، موسوعة الإمام الشافعي. وثقّ أصوله، ونسقه، وضبط نصوحه ورقمها وخرّج أحاديثه: أحمد بدرالدين حسون، ط(٢)٤٢٤هـ-٢٠٠٣، دار قتيبة، دمشق-سوريا، بيروت-لبنان، مسألة رقم(٤٨٩٠) ٣٤٨/٤.

(٢) المحلّى في المحلّي بالحج والآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الشهير بابن حزم الظاهري، طبعة موزعة، وضحت المذاهب فيها من خلال النص، اعتنى بتفصيل كتبها، وخدمة بمقدمة عن منهج المؤلف حديثاً، اعتنى به: حسان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية، عمان-الأردن، الرياض-المملكة العربية السعودية. ص٦٥٦.

إلى ظهور النجوم.

٣- أن لا يزاد في النهار من الليل، لأنه بظهور النجوم يكون قد حلّ الليل وبدأ الظلام والمشروع في الصيام إلى غروب الشمس لا إلى الليل.

٤- أنّ ذلك أرفق بالصائم وأقوى له على العبادة.

هذه بعض الحِكم التي من أجلها استحب تعجيل الفطِر في الصوم، وقد ذكر بعض العلماء أنّ في أحاديث تعجيل الفطر رد على الشيعة في تأخيرهم الفِطر إلى ظهور النجوم، لأنّ الأحاديث الواردة في الفِطر هي أمر بالتعجيل لا بضده، فالذي يؤخر الفطر يكون قد خالف سنة النبي ﷺ.(١)

٤- تعجيل أداء فريضة الحجّ.

شرع الله تعالى فريضة الحج على المسلم الذي توفرت فيه شروط الحج، لزمه المسارعة والتعجيل لأداء هذه الفريضة التي فرضها الله تعالى على عباده بقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

(١) انظر: فتح الباري ٤/٧١٣.

سَبِيلًا﴾[آل عمران:٩٧] وقال تعالى:﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[الحج:٢٧] وفي الحديث أن رسول الله ﷺ:"سئل يا رسول الله الحج في كل سنة أو مرّة واحدة؟ قال: بل مرة واحدة فمن زاد فهو تطوع"(١) وقال ﷺ: "بني الإسلام على خمس شهادة أنّ لا إله إلا لله، وأن محمد رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان"(٢)

فالحج ركن من أركان الإسلام التي بني عليها هذا الدين الحنيف، وهو من الشعائر الدينية التي يحطّ الله تعالى بها الخطايا والذنوب، بل يرجع الحاج من حجه كيوم ولدته أمه مجرداً من الذنوب والآثام، قال رسول

(١) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب فرض الحج، ح(١٧٢١) ٦٨/٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ح(١٧٢١)٤٨٣/١، وانظر: التفسير الصحيح ٤٣٩/١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، ح(٨) ص١٥، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام.ح(١٦) ٥٢/١.

الله ﷺ: "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من حجه كيوم ولدته أمّه"[١]. وقال عليه الصلاة والسلام" الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"[٢].

والله ﷻ أوجب الحج على العباد مرّة واحدة في العمر. فمنْ مَلَك الزاد والراحِلة والقدرة الجسدية لزمه التعجيل والمسارعة إلى الحج، ولم يجز له التأخر في أداء هذه الفريضة إلا لعذر. وقد ذهب كثير من الفقهاء إلى أنّ الحج واجب على الفور، وقال آخرون أنه واجب على التراخي[٣] بمعني متى ما توفرت الشروط للمرء فعليه التعجل بأداء هذه الفريضة، فإن المرء لا يدري ما يعرض له من العوارض التي قد تحول بينه وبين أداء الفريضة في حال عدم تعجلّه.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور ح(١٥٢١) ص٣٢٢.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب العمرة "الحج" باب وجب العمرة وفضلها ح(١٧٧٣) ص٣٧.
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩٣/٤، تفسير المراغي ١٠/٢.

قال رسول الله ﷺ "من أراد الحج فليتعجّل"(١). وفي رواية "فإنّه قد يمرض المريض، وتضل الضالة وتعرض الحاجة"(٢) وعن عمر بن الخطاب ﷺ"لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فننظر كل من كانت له جِدَة ولم يحج، فيضربوا عليه الجزية، ما هم بمسلمين"(٣). وعنه ﷺ أنه قال: "ليمت يهودياً أو نصرانياً يقولها ثلاث مرات، رجل مات ولم يحج، وجد لذلك سعة وخليت سبيله فحجة أحجها وأنا صرورة(٤) أحبّ إليّ من سِتّ غزوات أو سبع"(٥). وصح عن عمر ﷺ من أطاق

(١) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب من أراد الحج فليتعجل، ح(١٧٣٢) ٢/ ٧١وحسنه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود ٤٨٥/١ ح(١٧٣٢)

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب المناسك، باب الخروج إلى الحج ح(٢٨٨٣) ٩٦٢/٢، وفي الزوائد في اسناده إسماعيل أبو خليفة أبو اسرائيل الملائي، قال ابن عدي: عامة ما يرويه يخالف الثقات. وقال النسائي ضعيف، وقال الجرجاني: مغتر زائغ. نعم قد جاء من أراد الحج فليتعجل بسندٍ آخر رواه الحاكم وقال صحيح.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٥/١، وعزاه إلى سعيد بن منصور في سننه عن الحسن البصري عن عمر رضي الله عنه.

(٤) صَرُورة: الصَّروره الذي لم يحج قط. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٢/٢.

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، باب إمكان الحج ح(٨٦٦١) ٥٤٦/٤.

الحج فلم يحج فسواءً مات يهودياً أو نصرانياً"[١] فالحج من أفضل الأعمال التي يجب على المسلم المسارعة والمبادرة في التعجل لأداء هذه الفريضة، قال ابن قدامه ﷺ في المغني:" من وجب عليه الحج وأمكنه فعله وجب عليه على الفور، ولم يجز له تأخيره وبهذا قال أبو حنيفة ومالك به".[٢]

وقال العلامة الشيخ ابن باز ﷺ :"من قدر على الحج ولم يحج الفريضة، وأخّره لغير عذر فقد أتى منكراً عظيماً، ومعصية كبيرة، فالواجب التوبة إلى الله من ذلك والبدار بالحج"[٣] وسئل ابن عثيمين ﷺ هل يجوز للشخص القادر على الحج أن يؤخر الحج عدة سنوات؟ فأجاب بقوله: "من استطاع الحج وتوفرت فيه شروط وجوبه وجب عليه الحج على الفور ولا يجوز له تأخره، وسئلﷺ : هل

(١) ذكره ابن كثير في السنن الكبرى، كتاب الحج، باب إمكان الحج ح(٨٦٦١) ٥٤٦/٤

(٢) المغنى لموفق الدين عبدالله بن قدامه المقدسي الحنبلي، تحقيق: عبدالله التركي، وعبدالفتاح محمد الملوط (٣) ١٤١٧-١٩٩٧م، دار عالم الكتب، الرياض- السعودية ٣٦/٥.

(٣) حكم تأخير الحج بدون عذر من ضمن الأسئلة الموجهة لسماحته من "المجلة العربية" مجموع فتاوي ومقالات ابن باز. https://binbaz.org.sa٣٥٣ /١٦

وجوب الحج على الفور أم على التراخي؟؟ فأجاب ﷺ:"الصحيح أنه واجب على الفور، وأنّه لا يجوز للإنسان الذي استطاع أن يحج بيت الله الحرام أن يؤخره، وهكذا جميع الواجبات الشرعية، إذا لم تقيّد بزمن أو سبب فإنها واجبة على الفور".[1]

وقد كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى يبادرون إلى الحج ولا يتأخرون عن أدائه إلا بعذر، فكم سمعنا عمن حج منهم عشرات المرات بعد الفريضة إلى زمن قريب في عصرنا من الآباء والأجداد، ولكن بعض حال الناس إن لم أقلّ كثيراً تقاعس عن أداء الحج الواجب، وانشغل بهذه الحياة الدنيا، ملتمساً لتأخيره أعذاراً واهية في عدم الاستطاعة مع أن منهم من يسافر هنا وهناك مصطحباً الأبناء للنزهة والسياحة، أما فريضة الحج فهي آخر اهتماماتهم، وكم من شاب قوي البدن توفرت فيه شروط

(١) فتاوى ابن عثيمين ٢١/١٣ موقع الإسلام سؤال وجواب، إشراف محمد صالح المنجد سؤال رقم(٤١٧٠٢)
https://Isamqa.imFo

وجوب الحج، ولكن إلى الآن لم يحج، ومن الفتيات ما لا يحصى عددهن خاصة في بلادنا ممن لم يهتم ولي أمرها بحجها حتى جاوزت العشرين والثلاثين، مع أن ذلك الولي ميسور الحال، وكم سمعت شكاوى الفتيات في رغبتهنّ في الحج ولكن ليس لها محرم يرافقها لأداء هذه الفريضة مع أنه يستطيع ذلك. فليتق الله مثل هؤلاء الأولياء ويسارعوا ويعجلوا إلى ذلك قبل حلول الأجل وساعة لا ينفع الندم، وعلى أصحاب الحملات الخاصة بالحج أن يتقوا اللهعَزَّوَجَلَّ بعدم المبالغة في أسعار وتكاليف الحج، وييسّروا على المسلمين حتى يتمكنوا من التعجل لأداء هذه الفريضة بيسر وسهولة دون أن يتكبدوا أموالاً طائلة لأداء فريضة الحج، وسيبارك الله تعالى في رزقهم، وييسرلهم أمورهم.

ومن واجبات الحج المبيت بمزدلفة والوقوف بها لما روى في الحديث " أنه ﷺ لما أتى المزدلفة مع المغرب والعشاء ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلى الفجر، ثم ركب القصواء[1] حتى أتى المشعر الحرام، ولم يزال واقفاً حتى أسْفر جداً، ثم دفع قبل طلوع الشمس"[2] هذا ما فعله النبي ﷺ في مزدلفة، فالمبيت بمزدلفة واجب من واجبات الحج، لأنّ النبي ﷺ بات بها، وقال: "لتأخذوا مناسككم"[3] وقد ترك الحضور أو المبيت بها لزمه دم إلا لعذر، وقد رخّص النبي ﷺ لأهل الأعذار بالتعجل والانصراف

(١) القصواء: لقب ناقة الرسول ﷺ، وقد تكرر ذكرها في الحديث، والقصواء الناقة التي قطع طرف أذنها، ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصواء، وإنما كان هذا لقباً لها، وقيل كانت مقطوعة الأذن. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦٤/٢ وما بعدها.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ح(١٢١٨) ٧٢٤/٢ومابعدها من حديث جابر الطويل.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحج باب استحباب رمى جمرة العقبة يوم النحر..الخ ح(١٢٩٧) ٧٦٩/٢.

من المزدلفة إلى منى بعد منتصف الليل كالرعاة وسقاة زمزم.[1] وهذا من يسر وسماحة تعاليم الإسلام حيث لم يشق على المرء بالمبيت لأهل الأعذار، وإنما يجزئهم الانصراف في النصف الأخير من الليل.

قال الشيخ العلامة ابن باز ﵀:"يجوز للحاج الخروج من مزدلفة في النصف الأخير، لأنّ النبي ﷺ : "رخص للنساء والضعفة ومن معهم في ذلك، أمّا الرجال الأقوياء الذين ليس معهم عوائل، فالأفضل لهم عدم التعجل، وأن يصلوا الفجر في مزدلفة، ويقفوا بها حتى يُسفِروا، ويكثروا من ذكر الله والدعاء، لأنّ النبي ﷺ فعل ذلك، وقال: "خذوا عني مناسككم"[2] ولمن تعجل أنّ يرمي الجمرة قبل الفجر، لأنّ أم سلمة﵂ رمت قبل الفجر، ثم مضت وأفاضت، ولم يثبت أن النبي ﷺ أنكر عليها

(١) انظر: بداية المجتهد ١/ ٦٥٣، هداية الراغب لشِرح عمدة الطالب: عثمان أحمد البخاري، تحقيق: حنين مخلوف، ط(٢)١٤١٠-١٩٨٩م، دار المدني للطباعة والنشر- جدة شارع الصحافة، فقه السنة١/٥٢٦.

(٢) تقدّم تخريجه انظر ص: ٤٦ من هذا البحث.

ذلك، فدّل ذلك على الجواز وأنه لا حرج في ذلك، لما في ذلك من التيسير والتسهيل على الحاج ولاسيما الضعفاء منهم"[1].

وللحاج التعجل كذلك في النفرة من منى أيام التشريق فله أن يغادر منى بعد مبيت ليلتين بدلاً من ثلاث، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾[البقرة:٢٠٣] وقد اختلف العلماء في المراد برفع الإثم بالتعجل على أقوال كثيرة ذكرها الطبري في تفسيره،[2] والراجح أنّ المراد بالآية أنّ من تعجّل في يومين من أيام منى الثلاثة بعد يوم النحر، فنفر في اليوم الثاني من أيام التشريق فلا إثم عليه، لأن الله قد غفر له ذنوبه إن

(1) من ضمن الأسئلة الموجهة إلى سماحته في محاضرة التي ألقاها بمنى يوم التروية سنة١٤٠٢هـ مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز-رحمه الله تعالى-٢٨٣/١٧ binbaaz.org.sa

(2) راجع الأقوال في تفسير الطبري ٣١٧/٢ومابعدها، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣ومابعدها.

كان قد اتقى الله في حجه فاجتنب النَّواهي، وامتثل الأوامر، ومن تأخر إلى اليوم الثالث من أيام التشريق ثم فلا إثم عليه، لأن الله تعالى قد كّفر له ما سلف من الآثام إن كان قد اتقى الله في حجه باجتناب النواهي وامتثال الأوامر.[١] وقد رجح الطبري ﷺ هذا القول، وأيده بالأدلة الصحيحة من أقوال المصطفى ﷺ ومنها قوله عليه الصَّلاة والسَّلام :" من حجّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه"[٢] وقوله :"تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد"[٣] وهناك قول آخر من الأقوال التي يمكن القول بها ولتوجيه صحته وجه، وهو أنّ من تعجّل وطلب

(١) تفسير الطبري ٣٢١/٢، وانظر: محاسن التأويل ١٦٧/٢.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب مناسك الحج، باب فضل الحج، (٢٦٢٧) ٨٢/٥ وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن النسائي ح(٢٦٢٦) ٢٣٩/٢.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الحج، باب ماجاء في ثواب الحج والعمرة (ح٨١٠) وقال لترمذي حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود-رضي الله عنه-١٧٥/٢وأخرجه النسائي في كتاب مناسك الحج، باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة ح(٢٦٣٠)(٢٦٣١) ٨٣/٥وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن النسائي ح(٢٦٣٠)٢٤٠/٢.

الخروج من منى في تمام يومين بعد النحر فلا إثم عليه بهذا التعجل، ومن لم ينفر حتى غربت شمس اليوم الثاني فعليه المبيت بمنى حتى يرمى اليوم الثالث، ثم ينفر ولا إثم عليه بترك الترخيص، وهذا التخيير ونفي الإثم عن المستعجل والمتأخر، إنما هو لمن اتقى الله وترك ما نُهي عنه، لأنه هو الحاج على الحقيقة، فالغرض من كل عبادة هي تقوى الله تعالى.[1] وإذا قضى الحاج حجّه وأتمّه فإن الإسلام قد أرشده إلى التعجيل بالعودة إلى أهله. فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم من طعامه وشرابه، فإذا قضي أحدكم نهمته[2] فليعجل إلى أهله".[3]

(1) انظر: تفسير المراغي ١٠٧/١ومابعدها. التفسير الصحيح ٣١٧/١.

(2) نهمته: النهمة بلوغ الهمة في الشيء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٨١٣/٢.

(3) أخرجه البخاري في كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب ح(١٨٠٤) ص٣٧٦، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب ح(١٩٢٧) ١٢١١/٣.

ففي هذا الحديث الشريف استحباب الرجوع إلى الأهل، وعدم التأخر بما ليس بمهم، لاسيما من يخشى عليهم الضيعة بالغيبة، ولما في الإقامة بين الأهل من الراحة التي تعين المرء على صلاح دينه ودنياه، وغير ذلك من المنافع.[1]

وقد ورد في حديث آخر التصريح بذكر التعجل إلى الأهل بعد الفراغ من أداء المناسك وأن ذلك أعظم في البر والمثوبة، فعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت عن النبي ﷺ أنه قال : "إذا قضى أحدكم حجه فليتعجل إلى أهله، فإنه أعظم لأجره"[2] وقد ورد في الصحيحين عن المدة التي يقيم فيها

(1) انظر: فتح الباري ٤/٤٦٥، صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٦٠.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب المناسك ح(١٧٥٣) ١/٦٥٠، وقال هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

الحاج المهاجر من مكة بعد قضاء حجه ونسكه أنها ثلاث ليالٍ، وفي هذا دلالة على سرعة التعجل في الرجوع إلى الأهل، قال الرسول الله ﷺ " مكث المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً"[1].

المبحث الثاني: العجلة في التوبة.

تعريف التوبة في اللغة: الرجوع من الذنب، وفي الحديث "الندم توبة"[2] وتاب إلى الله: أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة، وَتَابَ الله عليه، وفَّقَه لها. ورجل تواب: تائب إلى الله، والله توّاب يَتوبُ على عبده. وقوله تعالى:﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾[غافر:٣] يجوز أن يكون عنى به المصدر كالقول، وأن يكون جمع تَوْبةٍ كَلَوْزةٍ ولوْزٍ. وقيل أصل تَابَ عاد إلى الله ورجع وأناب. وتاب الله عليه أي: عاد عليه بالمغفرة

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب "مناقب الأنصار" باب إقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ح(٣٩٣٣) ص٨٢٤. وأخرجه مسلم في كتاب الحج، باب جواز الإقامة بمكة للمهاجر وفيها بعد فراغ الحج... ح(١٣٥٢) ٨٠٤/٢ واللفظ له.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ح(٣٥٥٨) ٦٢١/١، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر التوبة ح(٤٢٥٢) ١٤٢٠/٢، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ح(٣٤٤٨) ٣٨٣/٣.

وأنقذه من المعاصي، وقوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾[النور:٣١] أي عودوا إلى طاعته وأنيبوا إليه. والله التوَّاب يتوب على عبده بفضله إذا تاب إليه من ذنبه.[١]

تعريف التوبة شرعًا: فسرها قتادة بقوله: إن الله هو الوهاب لعباده الإنابة إلى طاعته، الموفق من أحب توفيقه منهم لما يرضيه عنه"[٢] قال الراغب الأصفهاني: "التوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يُتدارك من الأعمال بالإعادة"[٣] وقد أمر الله تعالى عباده في آيات كثيرة بالتوبة والرجوع إليه ﷻ، ووعد عباده بقبولها قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ

(١) انظر: لسان العرب ٣٣٣/١، المصباح المنير ص٤٥.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥٠٣/٦، وانظر: شرح أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته الواردة في الكتاب والسنة، حصة عبدالعزيز الصغير. ط(١)١٤٢٠هـ، دار القاسم-الرياض، جدة-الدمام، بريدة.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن ص٧٦.

أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة:٥٤] وقال تعالى:﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة:١٠٢] فالله تعالى يحث عباده على التوبة والمسارعة فيها، وأنّ الله تعالى يقبل توبة التائب من جميع الذنوب مادام أنه أقبل إلى الله تعالى، وأناب ورجع إليه، وهذه التوبة لابد أن تكون توبةً نصوحاً كما قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[التحريم:٨] ففي هذه الآية شرط في التوبة أن تكون نصوحاً. قال مقاتل: "يعني صادقاً في توبته لا يحدث نفسه أن يعود إلى الذنب الذي تاب منه أبداً".(١)

(١) تفسير مقاتل: مقاتل بن سلمان، دراسة وتحقيق د.عبدالله محمد شحاته ط(١)١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان ٣٧٨/٤، الدر المنثور ٢٢٧/٨.

وقال الجرجاني التوبة على ثلاثة معانٍ: أولها الندم، وثانيها العزم على ترك العودة إلى ما نهي الله عنه، وثالثها السعي في أداء المظالم.[١] ومن أهمية التوبة وجوب المسارعة إليها، ذكر العلماء أنّ مما يجب على التائب الإقلاع على الذنب.[٢]

وقد تكرر ذكر التوبة في آيات كثيرة من القرآن الكريم بلغت ٤٧ آية، ولأحاديث النبي ﷺ نصيب في الحث على التعجيل والمسارعة إلى التوبة، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ "إنّ الله عَزَّوَجَلَّ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها"[٣]. وعن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "قال رسول الله ﷺ:"إن الله يقبل توبة

(١) انظر: معجم العريفات: علي بن محمد سيد الشريف الجرجاني، تحقيق:محمد صديق المنشاوي (ط،ت بدون) دار الفضيلة، القاهرة- مصر الحديدة. ص:٦٣.

(٢) انظر: مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: عماد عامر (ط، بدون)١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م دار الحديث-مصر. ٢٢٧/١.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة ح(٢٧٥٩) ٤٩/٤.

العبد مالم يغرغر[1]"[2] ففي هذين الحديثين دلالة على أن على العبد المبادرة بالتوبة والاستغفار عن الذنوب، وأن الله تعالى يبسط يده بالليل والنهار ليتوب المسيئين والمذنبين فيغفر لهم وأن الله تعالى يتوب على العبد مالم تطلع الشمس من مغربها عند قيام الساعة، ومالم يغرغر العبد يعني مالم تبلغ الروح الحلقوم، ويعاني سكرات الموت ويتيقنه، لأن التوبة بعد التيقن بالموت لا يعتدّ بها لقوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾[النساء:١٨] ولذلك لم يقبل الله تعالى من فرعون توبته وإيمانه لأنها لم تكن إلا بعدما عاين الهلاك، وليس أسهل على الإنسان من التوبة بعد توفيق الله تعالى ولكن الإنسان ينخدع

---

(١) هي أن تكون الروح بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به المريض، والغرغرة أن يجعل المشروب في الفم ويردد إلى أصل الحلق ولايلج. انظر: النهاية في غريب الأثر ٣٠٢/٢.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار...الخ، ح(٣٥٣٧) ٥٤٧/٥، وقال الترمذي هذا الحديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر التوبة ح(٤٢٥٣) وحسنه الألباني. انظر: صحيح سنن ابن ماجه ح(٤٣٢٩) ٣٨٣/٣.

بغرور الشيطان وأمانيه ويسّول له تأجيل التوبة من حين لآخر، وعلى الإنسان المسارعة إلى التوبة والاستغفار من سائر ذنوبه صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها، لأنّ ساعة الموت مجهولة ولابد وأن تكون جملةً وتفصيلاً أو بشكل عام وشكل خاص، وقد وردت أحاديث كثيرة في الاستغفار والتوبة من الذنوب، قال رسول الله ﷺ:"من قال استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له ذنوبه ولو كان فرّ من الزحف"[1].

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في دعاء الضيف ح(٣٥٧٧) ٥/٥٦٨ومابعدها، وقال الترمذي هذا حديث غريب لانعرفه إلامن هذا الوجه، وأخرجه الحاكم في المستدرك ح(١٨٨٤) وقال هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: أبو سنان هو ضرار بن مرة ولم يخرج له البخاري، وقال محقق المستدرك: "قال ابن حجر في التقريب ثقة ثبت من السادسة، اخرج له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم في الصحيح، وأبو داود في المراسيل، والترمذي في سننه، والنسائي في سننه، وصححه الالباني في صحيح الترغيب (١٦٢٣) الدرّر السَّنِية. مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة dorar.net

ولا شك أن هذا الاستغفار كما قال الشيخ ابن باز ﷺ : "لابد أن يكون توبة صحيحة فالإنسان إذا استغفر باللسان لا تصير توبة، التوبة تكون مع إقلاع القلب وندمه وعدم إصراره، فإذا تاب توبة صادقة محا الله ذنوبه كلها فالتوبة يمحوا الله بها الذنوب كلها"(١).

وما يؤسف له أن بعض شباب وفتيات المسلمين يُسوِّفون ويؤجلون التوبة من بعض الذنوب، وقد تكون من الكبائر بحجة أنهم في مرحلة الشباب يلهون ويلعبون في هذه الحياة الدنيا دون توبة متناسين حلول الأجل، ثم يفجأهم الموت دون توبة والعياذ بالله.

فالواجب على العبد تقوى الله تعالى والتعجيل بالتوبة قبل حلول الأجل، قبل طلوع الشمس من مغربها، فيعض المرء أصابع الندم، ولات ساعة مندم، قال تعالى:﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا

(١) انظر: فتاوي الدروس للشيخ العلامة ابن باز-رحمه الله تعالى-sa، https://binaz.org

فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[الزمر:٥٦-٥٩] فعلى الإنسان أن يُعجل بالتوبة قبل حلول الأجل أو العذاب، إذ باب التوبة مفتوح ليصلح العبد من حاله بالرجوع إلى الله تعالى فيتوب من ماضيه ويصلح أمر حاضره، لأنّ المرء لا يعرف إلى متى سيعيش، فالمبادرة بالرجوع إلى الله تعالى بالتوبة أمر واجب قبل لقاء الله ﷻ، لأنّ عدم التوبة قد يستوجب بها العبد العقوبة إن لم يغفر الله تعالى له.

قال الإمام العلامة ابن القيم ﷺ :"المبادرة إلى التوبة من الذنب فرض على الفور، ولا يجوز تأخيرها، فمتى أخَّرها عصى بالتأخير، فإذا تاب من الذنب بقى عليه توبة أخرى وهي توبته من تأخير التوبة، وقلّ أن تخطر هذه ببال التائب، بل عنده أنه إذا تاب من الذنب لم يبق عليه شيء آخر، وقد بقي عليه التوبة من تأخير التوبة، ولا ينجي من هذه إلا توبة عامة مما يعلم من ذنوبه ومما لا يعلم، فإنّ

ما لا يعلمه العبد من ذنوبه أكثر مما يعلمه"[1] إذاً تأخير التوبة يحتاج إلى توبة لذلك على العبد أن يكثر من الاستغفار والتوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ مما علمه العبد من الذنوب، ومما يعلمه الله أنه ذنب ولا يعلمه العبد، لذلك كان النبي ﷺ يدعو في صلاته، "اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدِّي وهَزْلِي، وخطئي، وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت إلهي لا إله إلا أنت".[2] ففي هذا الحديث تعميم وشمول متى تكون التوبة على ما علمه العبد من ذنوبه ومالم يعلمه.[3]

(١) مدارج السالكين ١/٢٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ اللهم اغفرلي ماقدمت ومأأخرت ح(٦٣٩٨،٦٣٩٩)ص ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب من تعوذ من جهد البلاء ح(٧٥٠) وصحح إسناده محققه. انظر: الأدب المفرد: الجامع للآداب النبوية، تحقيق خالد عبدالرحمن العك (ط١) ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، دار المعرفة، بيروت-لبنان. ص٢٠٠.

(٣) انظر: مدارج السالكين ١/٢٢٥.

المبحث الثالث: العجلة في زواج الشباب وتزويج الفتاة من الرجل الصالح.

أباح الله تعالى الزواج سكناً للرجل والمرأة حفاظاً على النوع البشري، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾[النساء: ١] فقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام وخلق منه زوجه حواء عليها السلام ونشر منهما في أنحاء الأرض رجالاً كثيراً ونساءً كثيرات[١]، وليستمر التكاثر البشري إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقد قرن الله تعالى الزواج بالمودة والرحمة بين الزوجين وذلك أدعى إلى استمرار الحياة الزوجية بينهما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ

(١) التفسير الميسر: اعداد نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة ومركز الدراسات القرآنية. ص٧٧.

لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم:٢١] فالزواج سنة إلاهية من أجل البقاء البشري، وكذلك من أجل اشباع الغريزة الفطرية لكلٍ من الرجل والمرأة، والطريق الشرعي الصحيح لذلك هو الزواج الذي هو شرع الله تعالى، وفي الزواج الخير الكثير، ومنه السكن والمودة والرحمة، والبقاء البشري، واشباع الغريزة الفطرية، وتكوين للأسرة المسلمة، وحماية للمرأة وصيانتها من الاستغلال وغيرها من المنافع، وقد حث النبي ﷺ الشباب على التعجيل بالزواج لما فيه من المنافع الجمّة، قال رسول الله ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطيع فعليه بالصوم فإنّه له وجاء"[1]، ففي هذا الحديث إرشاد إلى المسارعة في الزواج لما فيه من غض البصر وتحصين للفروج من الوقوع في الزنا. ولأن الشهوة غريزة في الإنسان أرشد الإسلام من لم يستطيع الزواج ولم تتوفر له مؤنته

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ:"من استطاع منكم الباءة فليتزوج" ح(٥٠٦٥) ص١١١٥، وأخرجه مسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه..الخ، ح(٢٤٠٠) ٨٢٦/٢.

إلى الصوم كبحاً لجماح هذه الشهوة لئلا يقع المسلم في الحرام، وكذلك دعا الإسلام إلى التعجل بزواج الفتاة إذا تقدّم إلى وليها ذا الدين والخلق، لأن عدم التزويج يؤدي إلى الفتنة والفساد، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ" إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"[١]. وفي رواية: "إذا جاءكم "بدون زيادة "عريض" وبلفظ "فانكحوه" "ثلاث مرات".[٢] فهذا توجيه نبوي من الرسول ﷺ بتزويج من طلب الزواج من امرأة من أولادكم وأقاربكم ممن

(١) أخرجه الترمذي في كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ح(١٠٨٤) ٣٩٤/٣. وقال الترمذي، وفي الباب عن أبي حاتم المزني وعائشة، قال أبو عيسى حديث أبي هريرة قد خوُلف عبدالحميد بن سليمان في هذا الحديث ورواه الليث بن سعد عن ابن عجلان، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مرسلاً، قال أبو عيسى: قال محمد: وحديث الليث أشبه، ولم يُعدّ حديث عبدالحميد محفوظاً ٣٩٥/٣.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب النكاح، باب ما إذا جاءكم من ترضون.." ح(١٠٨٥) ٩٥/٣ وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب، وأبو حاتم المزني له صحبه، ولا يعرف له عن النبي ﷺ غير هذا الحديث، ولم يخرجه من أصحاب الكتب الستة أحد سوى الترمذي ٣٩٥/٣.

تستحسنون دينه وخلقه لأنه إن لم يزوجوا من يرضون دينه وخلقه وكانت الرغبة في الحسب والجمال أو المال فإنّ ذلك يؤدي إلى بقاء الرجال والنساء بلا زواج فيكثر الافتتان بالزنا، وقد يلحق الأولياء العار، فتثار الفتن والفساد، وقطع النسب وقلة الصلاح والعفة.[1]

ولذا ينبغي التعجل والمسارعة إلى الزواج لما سبق ذكره من المنافع، ودفع المضار، ولأنّ النبي ﷺ مفاخر الأمم بكثرة أمته يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ:"تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة"[2]

(1) انظر: تحفة الأحوذي ١٣٢/٢.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ح(١٣٥٧) ١٣٢/٤، وما بعدها بدون لفظ "يوم القيامة" وأخرجه أبو داود في كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء ح(٢٠٥٠) ١٨٠/٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ح(٢٠٥٠)٥٧٤/١، وأخرجه النسائي في كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم، ح(٣٢٢٧) ٤٩/٦ومابعدها، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ح(٣٢٢٧)٤١٥/٢

وإنّ مما يؤسف له في عصرنا الحاضر عزوف بعض الشباب عن الزواج بسبب غلاء المهور، والبنات بحجة الانشغال في الدراسة وقد يمتد بها العمر بدون زواج إلى سن الثلاثين وما بعده، فتعضّ أصابع الندم حيث تبقى بلا زوج، لأنها قد أصبحت كبيرة ولا رغبة للرجال في زواج من بلغت سن العنوسة، وعلى فرض أنها تزوجت فقد تحرم من نعمةٍ عظيمة هي نعمة الإنجاب أو الأمومة إذ صغر السن وتقدمه له دور كبير في الإنجاب وعدمه، فعلى أولياء الأمور حث الشباب على الزواج المبكر وإعفاف الشباب والفتيات خاصة في هذا الزمن الذي كثر فيه الانفتاح عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي لا تكاد تخلو يد صغيرة أو كبيرة من حملها، وقد يقع النظر على مثيرات الغريزة والفتن، فإن لم يكن الشباب أو الفتاة محصنين فقد يقع ما لا تحمد عقباه من الشرور والفساد. والله المستعان.

المبحث الرابع: العجلة في المسارعة للخيرات.

العجلة والاستعجال في القرآن الكريم والسنة النبوية

إنّ الدّين الاسلامي الحنيف قد دعا إلى المسارعة في الخيرات بالأعمال الصالحة، قال تعالى:﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٣] وقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾[المؤمنون:٥٧-٦١] وقال تعالى:﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾[البقرة:١٤٨]وقال تعالى: حكاية عن زكريا وزوجه وابنه يحي عليهم: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٨٩ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠ ﴾[الأنبياء:٨٩-٩٠] .

بعض الأمثلة عل العجلة والمسارعة في الخيرات:

١- **اكرام الضيف:** إن إكرام الضيف من شيم المكارم، عُرف به الأنبياء عليهم

الصلاة والسلام والمؤمنون المقتفون آثارهم، وقد جاءت قصة ضيف إبراهيم عليه السلام مثلاً رائعا في المسارعة في إكرام الضيف، إذ سارع إبراهيم عليه السلام في إعداد الطعام خفية كما قال تعالى:﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴾[الذاريات:٢٤-٢٦] وقال في موضع آخر: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾[هود:٦٩]

وقد وردت الأحاديث الصحيحة في الحث على إكرام الضيف، وأن ذلك من الإيمان، فعن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ:"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله وليوم الآخر فليكرم جاره"(١). وقال أيضاً: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: يومه

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ح(٦٠١) ص١٢٩٢، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ح(٤٧)١/٧٠.

وليلته، والضيافة ثلاث أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت".[1] فإكرام الضيف من سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسام ينبغي على المسلم أن يبادر ويعجل بإكرام ضيفه لاسيما القادم من السفر، ولا يخفى ما يصاحب المسافر من تعب يحتاج معه إلى الطعام والشراب والراحة على المضيف أن يوفرها له إكرامًا لضيفه.

٢ـ المسارعة والتعجل في الإنفاق في سبيل الله:

ومن الأمور التي ينبغي التعجل فيها والمسارعة إليها الانفاق في سبيل الله تعالى كالصدقات، خاصة وقت حاجة الناس إلى ذلك كوقت حدوث الكوارث والأزمات، والمجاعات، للفرد كان ذلك أو للجماعة، وذلك من باب التعاون وتفريج الكرب، لأنّ المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من كان يؤمن واليوم الآخر...ح(٦٠١٩) ص١٢٩٢.

وقد عُرف بهذه المسابقة والتعجل في الخيرات صاحب رسول الله ﷺ الأول الصديق ﷺ فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبابكر إن سبقتُه يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: "ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدًا"(١).

٣- التعجل في المروءة ونجدة الملهوف:

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة، باب الرخصة في ذلك ح(١٦٧٨) ٥٢/٢ومابعدها، وحسنه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود ٤٦٦/١، وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما ح(٣٦٧٥) وقال الترمذي هذا حديث صحيح ٦١٥/٥، وصححه الألباني. صحيح سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني، (ط٢للطبعة الجديدة)١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض ٥٠٦/٣.

العجلة والاستعجال في القرآن الكريم والسنة النبوية

إن المروءة والنجدة من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، ومن شيم العرب قبل الإسلام، ثم جاء الإسلام وعززها وحضّ عليها بعد بعثة النبي ﷺ وخير مثال للمروءة والنجدة ما ورد في القرآن الكريم في قصة موسى عليه السلام لما وصل إلى مدين فارّاً من بطش فرعون وملائه، وقد ناله من التعب ما ناله، فوجد امرأتين تقفان جانباً خلف القوم لا تسقي معهم فبادر وسارع إلى السقي لهما، وقدّم لهما الخدمة دون أن يطلباها منه، وقد قال الله تعالى في شأن هذه المروءة والنجدة :﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾[القصص:٢٣-٢٤] .

وقد ضرب الرسول ﷺ أروع الأمثلة في التعجل لنجدة وإغاثة الملهوف والشهامة والشجاعة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:"كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل

المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قِبَل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف، وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا[1]، قال: وجدناه بحراً[2]، أو إنه لبحر، قال: وكان فرساً يبطأ"[3].

ففي هذا الحديث بيان لشجاعة النبي ﷺ من شِدّة عجلته في الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم حيث كشف واستطلع الأمر، ورجع قبل وصول الناس إلى المكان الذي سمعوا منه الصوت.[4]

والأمثلة على التعجل في المسارعة في الخيرات كثيرة تشمل كل خير خاصة ما يتعلق بالأمور الآخرة، كما ورد في آيات المسارعة في الخيرات، والحث عليها، وكذلك ما ورد في أحاديث النبي ﷺ.

(١) لم تُراعوا: أي لا فزع ولا خوف. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٠٣/١.

(٢) أي واسع الجرى. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥٥/١٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ ح(٢٣٠٧) ١٤٣٧/٤ ومابعدها.

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥٥/١٥.

المبحث الخامس: العجلة في أداء الحقوق وقضاء الدّين.

حث الإسلام المسلمين على التعاون وتبادل المنافع بعضهم، ثم أوجب على من انتفع بحق امرئ مسلم أن يؤدّي الحقوق والأمانات إلى أهلها بطيب نفس وخاطر، وأن يتعجل في ذلك وعدم المماطلة في دفع هذه الحقوق، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾[النساء:٥٨] وعن عقبة بن الحارث ﷺ قال: "صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر، ثم قام مسرعاً، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حُجَر نسائه، ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى أنهم عجبوا من سرعته، فقال: "ذكرت شيئاً من تِبْرٍ[1] عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته"[2] ففي الحديث الشريف ذكر من سرعة النبي ﷺ وعجلته في المسارعة إلى فعل الخير وأداء الحقوق والواجبات، حيث

---

(١) التِّبْر: هو الذهب والفضة قبل أن يضربا دنانير ودراهم وقبل أن يُصفىّ ويهيأ، انظر: النهاية في غريب الحديث ١/١٨٠ وفتح الباري ٢/٦٠٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحوالة، باب بيان أحال دين الميت على رجلٍ جاز ح(٢٢٨٩) ص٤٧٢.

كان ذلك المال للصدقة، فَكَرِه أن يبيت ذلك المال عنده، فخرج ليؤديه إلى الفقراء والمساكين، وتخطي رقاب الناس فيه دلالة على عجلته ﷺ فيما يستدعي الأمر إلى ذلك، وأن التخطي للحاجة مباح(١).

ومن هذا القبيل والله أعلم التعجل في أداء الدين وقضائه، فقد أباح الله الدين بين الناس فكاً لكربتهم، وتفريجاً للمعسر، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾[البقرة:٢٨٣] وقال في حق وجوب الوفاء بهذا الدين : ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ﴾[البقرة:٢٨٣]فعلى من استدان التعجل بالوفاء عند حلول أجل الدين، خاصة إذا كان موسر الحال عند حلول الأجل.

وإنّ التعجل بقضاء الدين وردّ الحقوق ليس مختصاً بالأحياء فقط، وإنما على أولياء الميت بعد موته المسارعة في قضاء دينه لأنه حق من حقوق العباد يجب الوفاء به، والتعجل في ذلك، وقد جاءت بذلك الأدلة الصحيحة، فعن سلمة بن الأكوع ﷺ قال:"كنّا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أُتي بجنازة فقالوا

(١) انظر: فتح الباري ٢/٦٠٨.

صل عليها فقال: هل عليه دين؟ قالوا: لا، قال فهل ترك شيئاً، قالوا : لا، فصلى عليه، ثم أُتي بجنازة أخرى، فقالوا يا رسول الله : صل عليها، قال: "هل عليه دين"؟ قيل: نعم، قال: فهل ترك شيئاً. قالوا : ثلاثة دنانير، فصلى عليها، ثم أُتي بالثالثة، فقالوا: صل عليها، قال: فهل ترك شيئاً؟ قالوا: لا، قال: فهل عليه دين؟ قالوا ثلاثة دنانير، قال: صلوا على صاحبكم، قال أبو قتادة: صلِّ عليه يا رسول الله وعليّ دينه، فصلّى عليه".[1] وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله كان يؤتي بالرجل المتوفى عليه الدَّين فيسأل: هل ترك لدينه فضلاً؟ فإن حُدِّث أنه ترك لدينه وفاءً صلىّ، وإلا قال للمسلمين : صلوا على صاحبكم" فلما فتح الله عليه الفتوح قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توُفي من المؤمنين فترك ديناً فعلّي قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته"[2].

المبحث السادس: التعجل في تجهيز الميت.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحوالة، باب إنّ أحال دين الميت على رجل جاز ح(٢٢٨٩) ص٤٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الكفالة، باب الدَّين، ح(٢٢٩٨) ص٤٧٤.

إنّ الموت نهاية كل كائن حي على وجه هذه الأرض، فالموت هو آخر حدث يحدث للإنسان في هذه الحياة الدنيا، وإنّ هناك أعمالاً يُتعجل بفعلها تتعلق بالميت، لذا ختمت هذا البحث بالتعجل في تجهيز الميت، ومن هذه الأعمال التي يبادر ويُسارع في فعلها منذ رؤية علامات احتضار الميت أن يُلقّن كلمة التوحيد، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال:"لقنوا موتاكم لا إله إلا الله"(١) قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "السنة أن يُلقنوا هذه الكلمة "لا إله إلا الله" وأن يحدث الجالسون عندهم بفضل الذكر وما فيه من الخير، وفضل التسبيح حتى يشتغل المريض بذلك، فإن لم يتيسر له ذلك يُكَرر هذا الذكر عنده لعله يقولها، فإن لم يتيسر ذلك يقال له بالكلام اللطيف لعلك تذكر الله يا فلان، يُكرر له ذلك بالكلام اللطيف اللين حتى يقولها

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله ح(٩١٦،٩١٧)٢/٥٢٧.

لقوله ﷺ: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة".[١] فالسُّنة تلقين هذه الكلمة العظيمة للموتى، حتى لو كانوا صغاراً إذا كانوا يعقلونها ويفهمونها فإنهم يُلقّنون لعموم الحديث"[٢].

فإذا فاضت روح الإنسان إلى بارئها فإنه يُبادر إلى تغميض عينه، ومن ثمّ تجهيزه بغسله وتكفينه، ثم دفنه، فمن السّنة تعجيل دفن الميت لما روى عن النبي ﷺ قال: "أسرعوا بالجنازة، فإن كانت صالحة فخير تقدمونها عليه، وإن تكن سوى ذلك فشرٌّ تضعونه عن رقابكم"[٣]. قال ابن حجر ﷺ:"وفيه استحباب المبادرة إلى دفن الميت، لكن بعد أن يتحقق أنه مات، وقد اتفق الفقهاء على أنّه إن تيقّن الموت يُبادر إلى التجهيز ولا يؤخر، فإن مات فجأة ترك حتى يتيقن موته، ويستحب الإسراع بتجهيزه كله من حين موته فلو جُهز هذا الميت صبيحة الجمعة يُكره

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب في التلقين ح(٣١٦) ١٢٣/٣، وصححه الألباني ح(٣١١٦) انظر: صحيح سنن أبي داود ٢٧٩/٢، وافتتح البخاري في صحيحه كتاب الجنائز بقوله: باب في الجنائز، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله ص٢٦١.
(٢) موقع الإمام الشيخ ابن باز-رحمه الله تعالى- حكم تلقين الميت الشهادة وكيفية ذلك https://binaz.org.sa
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب السرعة بالجنازة ح(١٣١٥) ص٢٧٦، ومسلم في كتاب الجنائز، باب الإسراع في الجنازة ح(٩٤٤) ٥٤٢/٢.

تأخير الصلاة عليه، ليصلى عليه الجمع العظيم، ولو خافوا فوات الجمعة بسبب دفنه يؤخر الدّفن، وقال المالكية والشافعية أيضاً بالإسراع بتجهيزه إلا إذا شك في موته.

فهذا هو الأصل في دفن الميت، وهو التعجل والمبادرة إلى ذلك، إلا إذا كان هناك سبب شرعي يدعو إلى تأخير الدفن، كوجود شبهة قتل مثلاً، فيؤخر الدفن لفحص الجثة والتأكد من ذلك".[١]

(١) موقع إسلام ويب Isamweb.nf "من السنة التعجيل بدفن الميت" رقم الفتوى (٦٦١٢٠) التصنيف: حكم دفن الميت وصفته. بتصرف يسير، وانظر: تلقين الميت الشهادة محمد حسان. .Audio.islam web

---

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

وبعد فهذا جهد المقِل في هذا البحث الذي أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فيه لعلاج الداء بالدواء الناجع النافع، ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى النتائج التالية :

١. غالب ما ورد في العجلة في القرآن الكريم والسنة النبوية جاء في معرض الذم والتحذير منها.
٢. كثرة النهي عن العجلة والتحذير منها في أمور الدنيا استدل منه العلماء على حكم العجلة وأنها محرمة شرعًا بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف وأهل العلم.
٣. سوء الأدب مع الله تعالى باستعجال العذاب عاقبته الهلاك والدمار كما حل بالأقوام الذين استعجلوا العذاب.
٤. العجلة نوع من الحمق والجهل.

٥. التدبر في القرآن الكريم والوقوف على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرته في التأني والتمهل، والقراءة في كتب العلماء الذين عرف عنهم التؤدة والتروي سبيل من سبل علاج العجلة والابتعاد عنها.

٦. الحرص كل الحرص على المسارعة والمبادرة في أمور الخير المتعلقة بأمور الآخرة لما ورد من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم ((التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة))

٧. تأخير التوبة يحتاج إلى توبة، فيلزم العبد التوبة من الذنب ثم التوبة من تأخير التوبة.

إن كان فيما جرى به قلمي من خير فهو من الله تعالى وكرمه ومنه، وإن كان فيه خطأ أو زلل فمن نفسي والشيطان وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

العجلة والاستعجال في القرآن الكريم والسنة النبوية